جائحة كورونا والتوثيق السردى: مقاربة سيميائية فى قصة "وقتى وصيت نامه‌ام را نوشتم" (حين كتبت وصيتى) لمنيژه صفرى

د. صالح محمد صالح علي (*)

المستخلص

تُعدّ جائحة كورونا (كوفيد-١٩) من أشدّ الأزمات الصحية التي شهدها العالم في العصر المعاصر؛ إذ تجاوزت حدود الوباء المحلي لتتحوّل إلى جائحة عالمية خلّفت آثارًا عميقة على المستويات الصحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد شكّلت هذه الأزمة لحظة مفصلية أعادت تشكيل تصوّرات الإنسان حول مفاهيم الجسد، والعزلة، والخوف، والنجاة، وأسهمت في نشوء سرديات ذات طابع توثيقي، عكست التجربة الإنسانية من داخل قلب الأزمة. ومن أبرز هذه النماذج، تبرز قصة "وقتى وصيت‌نامه‌ام را نوشتم" لمنيژه صفرى التي وثّقت فيها تجربتها الشخصية خلال فترة العزل ومواجهة الفيروس ومقاومته، فجاء النص مشبعًا بالبعدين التوثيقي والإنساني معًا.

تنطلق أهمية هذه الدراسة من سعيها لتحليل تمثّلات الجائحة في الكتابة السردية الذاتية، وقراءة النصوص التي وُلدت في خضمّ الحدث، لا باعتبارها مجرّد شهادات عابرة، بل بوصفها وثائق رمزية تختزن طاقات دلالية قابلة للتحليل والتأويل. وتزداد أهمية النص المدروس كونه

(*) مدرس بقسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ.

صادراً عن شاهدة فاعلة من الصفوف الأمامية، لا عن كاتبة أدبية محترفة، وهو ما يمنح النص والمقاربة معًا صدقًا توثيقيًا وعمقًا وجدانيًا فريدًا.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل البنية السردية والدلالية للنص القصصي، والكشف عن الآليات التي يتحوّل بها السرد الشخصي إلى فعل رمزي وتوثيقي. وتعتمد في مقاربتها على المنهج السيميائي، بوصفه أداة تحليلية تتيح تتبّع البنية السردية والدلالات النفسية والانفعالية، واستكشاف الأيقونات الحسية والبصرية والرمزية في النص، وبيان وظائفها في إنتاج المعنى.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، منيژه صفرى، قصة "عندما كتبت وصيتي"، السرد الشخصي، التحليل السيميائي.

The Coronavirus (COVID-19) Pandemic and Narrative Documentation A Semiotic Approach In the Story "When I Wrote My Will" by Manizheh Safari

Abstract

The Coronavirus (COVID-19) pandemic is considered one of the most severe health crises witnessed by the world in the contemporary era. It transcended the boundaries of a local epidemic to become a global pandemic that left profound impacts on the health, economic, social, cultural, and political levels. This crisis marked a pivotal moment that reshaped human perceptions of the body, isolation, fear, and survival, and contributed to the emergence of documentary-style narratives that reflected the human experience from within the heart of the crisis.

Among the most prominent examples of such narratives is the story "When I Wrote My Will " by Manizheh Safari, in which she documents her personal experience during isolation and her confrontation with the virus. The result is a narrative infused with both documentary depth and human emotion.

This study derives its significance from its attempt to analyze how the pandemic is represented in autobiographical narrative writing, and to read texts born from within the event not merely as passing testimonies, but as symbolic documents rich with interpretive and semantic potential. The value of the selected text is further enhanced by the fact that it was written not by a professional literary author, but by a frontline healthcare worker, which lends

both the narrative and the critical approach a unique documentary authenticity and emotional depth.

The study aims to analyze the narrative and semantic structure of the short story and to uncover the mechanisms through which personal storytelling becomes an act of symbolic and documentary expression. It adopts the semiotic approach as an analytical tool that enables the tracing of narrative structures, emotional and psychological signifiers, and the exploration of sensory, visual, and symbolic icons within the text, in order to clarify their role in meaning production.

Keywords: COVID-19 pandemic, Manizheh Safari, When I Wrote My Will, personal narrative, semiotic analysis.

مقدمة الدراسة

شكّلت جائحة كورونا (COVID-19) نقطة تحوّل بارزة في التاريخ الإنساني المعاصر، لما فرضته من تغيّرات جذرية مست مختلف جوانب الحياة: الصحية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. ومع أن آثار الجائحة طالت جميع هذه المجالات، فإن هذه الدراسة تركز على الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والثقافية في انعكاساتها الأدبية ، دون التطرّق إلى التأثيرات الاقتصادية أو السياسية التي تخرج عن نطاق اهتمامها.

وقد تركت هذه التحوّلات أثرًا واضحًا في الحقول الإبداعية والفكرية، وفي مقدّمتها الأدب؛ إذ أسهمت الجائحة في تشكيل نمط جديد من الكتابة، نبع من قلب التجربة نفسها لا من خارجها، وخرج على لسان الشاهد، ومن جسد المريض، ومن وعي الفاعل في قلب الحدث.

في هذا السياق، برزت في المشهد الإيراني المعاصر مجموعة من النصوص السردية التي وثّقت، بشكل مباشر، التجربة الفردية خلال تفشّي الجائحة. وتُعدّ القصة القصيرة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" لمنيژه صفرى من أبرز هذه النصوص؛ إذ دونتها الكاتبة، وهي ممرضة إيرانية كانت في الصفوف الأمامية لمواجهة الجائحة، لتوثّق تجربتها مع الفيروس، متحوّلة من فاعلة طبية إلى شاهدة أدبية، تنقل معاناتها بلغة صادقة مشبعة بالألم والصدق الإنساني.

أهمية الدراسة

تتجلّى أهمية هذه الدراسة في التقاطع بين الفعل السردي والتجربة الوجودية الحيّة، وخصوصًا في سياق الأزمات الكبرى مثل جائحة كورونا، التي مثّلت لحظة إنسانية استثنائية أعادت تشكيل علاقة الفرد بذاته وبالعالم من حوله. ومن هذا المنطلق، تغدو دراسة النصوص

السردية المنبثقة من قلب الجائحة ذات قيمة مزدوجة؛ فهي من جهة توثّق الحالة النفسية والاجتماعية للإنسان في ذروة المحنة، ومن جهة أخرى تُسهم في إعادة تأطير مفهوم السرد بوصفه أداة مقاومة وتأمل ذاتي. وتُضاف إلى ذلك خصوصية النص محلّ الدراسة، الذي لم يصدر عن كاتبة محترفة، بل عن ممرضة شاهدة، وهوما يمنحه صدقًا شعوريًا وتلقائية سردية تبتعد عن الصنعة الأدبية وتقترب من التجربة الحيّة في أكثر تجلياتها الإنسانية. وهذا ما يُضفي على الدراسة قيمة نوعية، إذ تنفتح على نصوص غير تقليدية تُمثّل صوتًا سرديًا بديلًا، وتُتيح للمناهج التأويلية – وعلى رأسها المنهج السيميائي – أن تكتشف أبعادًا دلالية جديدة في العلاقة بين الذات والجسد والمجتمع.

دوافع اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع استجابةً لجملة من الدوافع العلمية والمنهجية التي تُبرّر مشروعية الاشتغال عليه وتُبرز راهنيته النقدية والتأويلية السيميائية ، ومن أبرز هذه الدوافع:

١– الاهتمام بالنصوص التوثيقية المعاصرة: يتصل الموضوع بنمط من السرديات الواقعية التي لم تحظَ بعد بقراءات سيميائية معمّقة، رغم تمثيلها لتجارب وجودية حقيقية ومشحونة بالدلالة، مما يجعلها مادة خصبة لتحليل العلامات وتفكيك البُنى الرمزية الكامنة فيها

٢– التحوّل من الخيال إلى التوثيق: يُمثّل النص موضوع الدراسة مثالًا على الانتقال من الكتابة الأدبية الخيالية إلى ما يمكن تسميته بـ"الأدب التوثيقي/الطبي"، وهو نمط سردي يفرض تحديات تأويلية جديدة تستدعي تكييف المنهج النقدي، واختبار أدوات أكثر مرونة في التعامل مع البنية النصية والانفعالية معًا.

٣– محدودية الدراسات السيميائية في الأدب الفارسي المعاصر: لا تزال القراءات السيميائية لنصوص الكوادر الطبية في الأدب الفارسي نادرة ومحدودة، وهو ما يُتيح لهذه الدراسة أن تسدّ فجوة في هذا الحقل، وتُسهم في إثرائه من منظور تحليلي جديد.

٤- فتح أفق البحث الأدبي العربي على نماذج غير نمطية: تسعى هذه الدراسة إلى كسر النمط التقليدي في اختيار المتون الأدبية، عبر التوجّه إلى نصوص غير مألوفة لكنها غنية دلاليًّا، مما يُعزز التفاعل بين التجربة الإنسانية والسيميائيات بوصفها أداة تحليل وتفكيك وتأويل.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

تنبع الإشكالية المركزية لهذه الدراسة من الرغبة في استكشاف الكيفية التي يُمكن بها للنصوص الأدبية ولاسيّما تلك التي تكتب من داخل لحظة الأزمة – أن تُحوّل التجربة الفردية إلى شهادة سردية تُقارب البُعد الإنساني في حالات الهشاشة الوجودية. وبناءً عليه، تتمحور الإشكالية البحثية في السؤال التالي:

كيف يوثّق الأدب تجربة ذاتية وجماعية في سياق جائحة كورونا، عبر مقاربة سيميائية لنص سردي كتبه شاهد عيان من داخل الحدث؟

ويتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة للإجابة عنها، وهي:

١- كيف تتجلّى العلامات السيميائية (السمعية ، البصرية، الرمزية) في قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم"، وما الدور الذي تلعبه في بناء دلالة الأزمة ؟

٢- ما القيمة التأويلية التي يُضفيها المنهج السيميائي عند تحليل نص غير متخيّل، كُتب من قبل ممرضة شاهدة لا كاتبة محترفة ؟

٣- كيف يُعيد هذا النص توجيه مفهوم "الأدب التوثيقي" في سياق الأزمات الصحية ، من التوثيق الخارجي إلى التعبير الذاتي والانفعالي؟

٤- هل تمثّل هذه التجربة نموذجًا نقديًا قابلاً للتعميم في قراءة النصوص السردية المرتبطة بالجائحة، داخل الأدبين الفارسي والعربي؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المعرفية والتحليلية المتقاطعة ، أبرزها:

١- تحليل البنية السردية للنص بوصفها مرآة لتجربة ذاتية تتقاطع مع السياق الجماعي، واستكشاف الأنساق النفسية والدلالية والرمزية التي تشكّل عمق هذه التجربة في سياق جائحة كورونا.

٢- تفعيل أدوات المنهج السيميائي في تفكيك شبكة العلامات النصية، عبر تحليل الإشارات السمعية والبصرية والجسدية، وبيان دورها في بناء المعنى وإنتاج الدلالة.

٣- تقديم نموذج تطبيقي سيميائي يُثري حقل الدراسات الأدبية الفارسية ضمن السياق النقدي العربي، ويُسهم في توسيع آفاق المقاربات التأويلية العابرة للتقاليد النقدية الكلاسيكية.

٤- إبراز القيمة الثقافية للنصوص غير المؤسَّسة (مثل الأدب التوثيقي أو السرد الطبي)، بوصفها وثائق رمزية تعبّر عن أثر الجائحة على الفرد والمجتمع، وتكشف عن الإمكانات التعبيرية لغير المتخصّصين في الكتابة الأدبية.

منهج الدراسة

تُعتمد هذه الدراسة على المنهج السيميائي بوصفه إطارًا تأويليًا يتيح قراءة النصوص بوصفها شبكات من العلامات والدلالات. ويتم توظيف هذا المنهج في تحليل قصة "وقتی وصیت نامه‌ام را نوشتم" لمنيژه صفري، بوصفها نصًا سرديًا توثيقيًا ينتمي إلى ما يُعرف بـ"أدب الجائحة"، ويتقاطع مع مفاهيم السرد في سياق جائحة كورونا ، والكتابة الذاتية، والتعبير الثقافي في لحظة الأزمة. ويرتكز التحليل على تفكيك البنية العلاماتية للنص، عبر استقراء العناصر السردية والرمزية والدلالية، بما في ذلك: البنية الزمنية، وضمير السرد، والعلامات الجسدية والبصرية، والدوالّ النفسية والمكانية، وذلك بهدف الكشف عن تمثلات الجائحة بوصفها تجربة وجودية معقّدة، لا مجرد ظرف صحّي عابر. كما يعتمد التحليل على المقاربة التفسيرية لعلامات النص في ضوء السياق الاجتماعي والثقافي، بما يُبرز الأبعاد الرمزية والوجدانية الكامنة خلف الخطاب السردي.

الدراسات السابقة

تستعرض هذه الدراسة عددًا من النماذج البحثية في الأدبين الفارسي والعربي، لا على سبيل الحصر، بل بوصفها شواهد دالّة على حضور الجائحة في المتخيّل الأدبي وتحولاته السردية

والرمزية. وتُظهر هذه النماذج تنوّع المقاربات النقدية التي تناولت نصوصًا متعلقة بجائحة كوفيد–١٩، سواء من زاوية التوثيق الوجداني أو التأمل السردي أو التحليل الثقافي. ويُلاحظ أن معظم هذه الدراسات انصبّ على النصوص الأدبية المكتوبة من قبل كتّاب محترفين، فيما ظلّت النصوص الصادرة عن الشهود المباشرين (كالعاملين في القطاع الصحي) بمنأى عن التحليل السيميائي المعمق. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى سدّ هذه الفجوة عبر تقديم قراءة سيميائية لنص صادر عن كاتبة غير محترفة، تنتمي إلى الكوادر الطبية المعايشة لجائحة كورونا .

أولاً: الدراسات الفارسية:

- من الدراسات الفارسية التي ظهرت في هذا السياق، دراسة تناولت المجموعة القصصية "آشوب گر کوچک" (الصغير المثير للفوضى) للكاتبة زهرا سادات سيد طاهر. وقد تضمّنت هذه المجموعة عددًا من القصص القصيرة التي ركّزت على تأثير فيروس كورونا (كوفيد–١٩) في الأفراد والمجتمع ، وسعت الدراسة إلى توثيق البُعدين النفسي والاجتماعي للجائحة من خلال السرد المباشر والتصوير الرمزي لحالات القلق الجماعي، والعزلة، والانقطاع.[١]
- تناولت إحدى الدراسات المجموعة القصصية "روزگار کرونایی" للكاتبة أرغوان سرافرازي، والموجّهة إلى فئة اليافعين وقد عالجت الكاتبة في هذه المجموعة موضوع جائحة كورونا من منظور إنساني وتعليمي، من خلال سرد مبسّط يُبرز تأثير الجائحة على الحياة اليومية والمشاعر الفردية، خاصةً لدى الفئات العمرية الأصغر سنًا. وتُعد هذه المجموعة من النصوص الأدبية التي تُسهم في بناء وعي مبكر بالتجربة الوبائية، عبر توظيف اللغة الرمزية والصور البصرية المصاحبة للنصوص، وهو ما يمنحها بُعدًا تربويًا وفنيًا معًا.[٢]
- من الإصدارات التي تناولت جائحة كورونا بالدراسة، المجموعة القصصية "کرونا،کاتارسیس باباعلی" للكاتب نادر خواجه زاده، والتي تضمّ عددًا من القصص القصيرة المستمدة من الواقع اليومي للجائحة. تناولت هذه القصص أبعادًا وجودية ونفسية، وسعت إلى تقديم الجائحة بوصفها تجربة ذات طابع داخلي، لا مجرد حدث صحي خارجي. وقد وظَّف

الكاتب في هذا السياق مفهوم "الكاتارسيس" أو "التطهير النفسي/الانفعالي"، الذي يُشير إلى التفريغ الشعوري الذي يحدث لدى الكاتب أو المتلقي من خلال التعبير عن مشاعر الحزن أو الخوف أو القلق.[٣]

- من الأعمال الفارسية التي كُتبت في ظل الجائحة أيضًا، المجموعة القصصية "زندگی را دوست دارم" لـ امير حسين جامع زاده جوان الذى تناول في هذا العمل موضوع التشبّث بالحياة في مواجهة الجائحة، من خلال قصص قصيرة تُبرز الصراع النفسي الداخلي، والرغبة في تجاوز الألم والخوف نحو الأمل والاستمرار. وتُعد هذه المجموعة نموذجًا أدبيًا يعكس الجانب الإيجابي والمقاوم في الإنسان خلال الأزمات الصحية، مع توظيف أساليب سردية بسيطة ولغة وجدانية قريبة من القارئ.[٤]
- دراسة قاما بها مُحَمَّد زاده ومُحَمَّد جعفر تناولت المجموعة القصصية القصيرة "كرونا نيامد كه بماند"، (لم تأتِ كورونا لتبقى)، والتي دارت حول موضوع جائحة كورونا (كوفيد-١٩).وقد مثّل هذا العمل تجميعًا أدبيًا مهمًا لعدد من الأصوات السردية المتنوعة، التي سعت إلى التعبير عن التحولات التي فرضتها الجائحة على الحياة اليومية. وتميّز النص بتعدّد الزوايا السردية وتنوّع الأساليب، ما أضفى عليه طابعًا توثيقيًا جماعيًا، وجعل منه مرآة أدبية للمشاعر الاجتماعية في زمن الأزمة، مثل الخوف، والانفصال، والتكيّف، والمقاومة، كما عايشها المجتمع الإيراني في لحظة فارقة.[٥]
- قدّم الكاتب مهند عاقوص كتاباً سردًا قصصيًا مبتكرًا حول جائحة كورونا (كوفيد-١٩)، مستهدفًا شريحة الأطفال والشباب، حيث جمع بين النص المصوّر والأسلوب السردي التربوي. وقد أعاد الكاتب صياغة التجربة الوبائية بأسلوب مبسط ومشوق، ساعد القراء الصغار على فهم الجائحة وتأثيراتها. وقد أبرزت الرسومات الملونة الواردة بالكتاب أهمية المضمون وزادت من جاذبية النص، ما جعل الكتاب وسيلة فعالة للتوعية والتعليم في ظل الجائحة.[٦]

- يُضاف إلى قائمة الأعمال القصصية المرتبطة بالجائحة، المجموعة القصصية "مهمان (نا)خوانده" للكاتب سعيد خردمند نسب الذى تناول في هذا العمل موضوع فيروس كورونا بوصفه ضيفًا غير مرغوب فيه ، من خلال مجموعة من القصص التي تطرح أسئلة وجودية واجتماعية في ظل العزلة والخوف والاضطراب وقد اعتمد النص على رمزية العنوان والبنية السردية لتصوير الوباء كحدث دخيل يُربك توازن الحياة، ويعيد صياغة العلاقات الإنسانية.(٧)
- من بين الإصدارات المبكرة التي تناولت الجائحة ، المجموعة القصصية "روزگار تلخ و شيرين كرونا" للكاتبة پروين پيراسبقى التى عالجت الجوانب المتناقضة لتجربة كورونا، بين مرارة العزلة والخوف ، وحلاوة الروح الإنسانية التي ظهرت في التعاون والصبر والتضامن المجتمعي.(٨)
- دراسة قدمتها الكاتبة زهرة إبراهيموند بعنوان "ويروس كرونا". قدمت فيها تأريخًا طبيًا وعلميًا لفيروس كورونا ، مع التركيز على الجوانب البيولوجية والطبية للفيروس، بدءًا من اكتشافه وتطوره، مرورًا بطرق انتقاله وأعراض الإصابة به ، ووصولًا إلى أساليب الوقاية والعلاج المتوفرة حتى عام ٢٠١٩. كما تناولت التأثيرات الصحية والاجتماعية للفيروس، وشرحت أهمية التوعية الصحية للحد من انتشاره.(٩)
- من الدراسات النقدية التي اقتربت من البعد الرمزي في خطاب كورونا، دراسة بعنوان "بررسى شناختى استعارههاى مفهومى كرونا در مطبوعات فارسى زبان ايران" للباحثين سمية حاتم زاده ورضا كاظميان، والمنشورة في العدد الخاص بكورونا من مجلة جامعة علامه طباطبائي العلمية . تناولت الدراسة تحليل الاستعارات المفهومية المرتبطة بجائحة كورونا كما ظهرت في الصحافة الفارسية، مركّزة على البعد الإدراكي واللغوي في تشكيل المعنى. وتُعد هذه الدراسة من المحاولات الجادة لفهم كيفية صياغة التجربة المرضية بلغة رمزية واستعارية داخل الخطاب العام، ما يفتح المجال للتقاطع بين اللسانيات الإدراكية والتحليل السيميائي.(١٠)

- يمكن الإشارة إلى الكتاب التثقيفي" كرونا ورنگين‌كمان آرزوها!" (كورونا وقوس قزح الأمنيات) للمؤلفة الألمانية كونتستانتسه اشتايندام ، بإعداد فارسي لـ مسلم قاسمي. ويُعد هذا الكتاب من الأعمال التي استهدفت الأطفال بشكل مباشر ، حيث قدّم معلومات مبسّطة عن فيروس كورونا، من خلال سرد قصصي مدعوم بالرسومات والرموز البصرية. كما ركز العمل على الجوانب العاطفية والنفسية للأطفال وشجع على الأمل والتكيّف من خلال رمزية "قوس قزح "بوصفه رمزًا للأمل.[١١]
- دراسة قاما بها أحمد غياثوند ومهديه مُحَمَّدتقي زاده بعنوان "رفتارهای پیشگیرانه مردم ایران در برابر شیوع ویروس کرونا و عوامل مؤثر بر آن" (السلوكيات الوقائية للشعب الإيراني في مواجهة انتشار فيروس كورونا والعوامل المؤثرة فيها) ركّزت على تحليل السلوك الوقائي للمواطنين الإيرانيين في مواجهة انتشار فيروس كورونا، مع استكشاف العوامل النفسية، والثقافية، والاجتماعية التي أثرت في هذا السلوك وتكمن أهميتها في تقديم خلفية واقعية وتحليل ميداني يضيء السياق الاجتماعي الذي أنتج الأدب الإيراني المرتبط بالجائحة، ما يُمكّن الباحث من فهم النصوص الأدبية في إطارها الثقافي والسوسيولوجي الأوسع.[١٢]
- ومن بين الدراسات ذات الصلة، تبرز دراسة الكاتب مُحَمَّد علي جعفري الموسومة بـ "دل‌پلاس: جهادگرانه هایی علیه کرونا" (قلوب داعمة: جهود نضالية ضد كورونا)، التي تناول فيها مبادرات شبابية ومجتمعية تطوّعية ظهرت في إيران خلال ذروة تفشّي الجائحة. وقد مزجت هذه الدراسة بين الطابع التوثيقي والبعد الوطني، من خلال عرض مشاهد ومواقف واقعية تجلّت فيها ملامح التضامن الاجتماعي، والخدمة العامة، والتضحيات التي قدمتها شرائح مختلفة من المجتمع، لا سيّما فئة الشباب[١٣]

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤالٌ مشروع: ما الإضافة التي يمكن أن تقدّمها الدراسة الحالية بعد عرض كل تلك الدراسات الفارسية السابقة حول جائحة كورونا ؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل لا تنفي قيمة الجهود السابقة، بل تُسهم في إبراز جدية هذه الدراسة وفرادتها، ويتجلّى ذلك في عدّة نقاط:

١- تمايز المنهج التحليلي: بخلاف أغلب الدراسات السابقة التي اتخذت طابعًا موضوعيًا أو توثيقيًا أو نفسيًا عامًا، تعتمد هذه الدراسة على المنهج السيميائي، بما يتيحه من أدوات تأويلية دقيقة لتفكيك العلامات السردية والبصرية والجسدية، وتحليل العلاقة بين الدال والمدلول، وهو ما يمنح النص عمقًا دلاليًا يتجاوز التناول السطحي أو المباشر لتجربة الجائحة.

٢- خصوصية النص المدروس: تنفرد الدراسة بتناول نص سردي صادر عن شاهد عيان (ممرضة كانت في الصف الأول لمواجهة الجائحة)، لا عن كاتب محترف. ويُضفي هذا السياق طابعًا وجدانيًا وتوثيقيًا نابعًا من قلب التجربة، بما يثري القراءة السيميائية، ويجعلها أقرب إلى تحليل التوتر الشعوري الخام، دون تصنّع أدبي أو تدخل تحرير نصي لاحق.

٣- إعادة تعريف مفهوم الأدب في زمن الأزمات: تنطلق الدراسة من تصوّر حداثي يُعيد النظر في الحدود التقليدية للأدب، حيث ترى في النصوص غير المؤسسية أو تلك التي لم تُنتج بقلم كاتب محترف، مادةً أدبية مشروعة قابلة للتحليل السيميائي، خصوصًا إذا كانت منبثقة من تجربة استثنائية تنطوي على كثافة دلالية وتوتر شعوري عالٍ. وتُسهم هذه المقاربة في تفكيك المركزية التقليدية للكاتبة، لحساب صوت الشاهد الفاعل داخل الحدث، بما يوسّع من أفق القراءة النقدية للنصوص الأدبية في سياقات الأزمات والجوائح.

٤- المساهمة في تطوير النقد العربي تجاه الأدب الفارسي: تُقدّم هذه الدراسة مقاربة سيميائية عربية لنص فارسي معاصر، في إطار سعي منهجي لتعزيز حضور الأدب الفارسي في ساحة النقد العربي الحديث، وتوسيع آفاق التفاعل العلمي بين الثقافتين.

٥- التعامل مع نص خام غير معالج: تتميّز هذه الدراسة باشتغالها على نص لم يخضع لأي تدخلات تحريرية أو سردية لاحقة، وهو ما يُضفي عليه طابعًا فريدًا من المصداقية والشفافية التعبيرية. فالمعالجة الأدبية للنصوص – سواء عبر التهذيب اللغوي أو إعادة الترتيب السردي – غالبًا ما تُعيد تشكيل البنية الدلالية، وتُضيف طبقات اصطناعية من التنظيم أو الجماليات قد تحجب التلقائية الشعورية للنص الأصلي. أما النص موضوع الدراسة،

فبوصفه صادرًا عن ممرضة لا كاتبة محترفة، ومكتوبًا من داخل التجربة لا من خارجها، فقد احتفظ بعفويته وانفعاله الأول، وهو ما يتيح للقراءة السيميائية أن تنفذ إلى طبقاته الحسية والرمزية دون وسائط أو فلاتر أدبية.

ثانياً: الدراسات العربية

شهد الإنتاج الأكاديمي العربي اهتمامًا متزايدًا بتوثيق أثر جائحة كورونا في الأدب والفنون، وتنوّعت المقاربات بين النقد الأدبي، والتوثيق الشعري، والتحليل السيميائي، وصولًا إلى دراسة البُعد البصري. ومن أبرز هذه الدراسات:

- دراسة قامت بها الباحثة لمياء علي السيد الشخيبي، حللت فيها أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل أدب الجائحة ، من خلال رواية "النجوم المتلألئة في الظلام"، مبيّنةً كيف شكّلت المنصات الرقمية أداة للتعبير والتواصل، لكنها مثّلت أيضًا بيئة خصبة للمعلومات المضلّلة، في ظاهرة أسمتها "وباء المعلومات"[١٤]
- ركّزت دراسة قام بها سعيد شوقي على البعد النفسي والوجودي للأدب في زمن الجائحة، معتبرًا أن الأوبئة في الأعمال الأدبية تتحوّل من حوادث إلى تجارب إنسانية توثّق صمود الإنسان وتكشف تحوّلاته الأخلاقية والنفسية.[١٥]
- قدّمت الباحثة سهيلة بوساحة تحليلًا شعريًا لقصيدة "كورونا" لعبد العزيز الهمامي، معتبرة إياها وثيقة أدبية معاصرة عكست الواقع الاجتماعي والنفسي في زمن الجائحة، وأبرزت أهمية التوجيه الوقائي والحجر الصحي كجزء من المحتوى الإبداعي.[١٦]
- تناولت دراسة قام بها مُحَمَّد مصطفى العبد بعنوان "أثر فيروس كورونا في شعر الفكاهة والسخرية الفارسي"، أثر الجائحة على شعر الفكاهة والسخرية الفارسي، مركّزة على كيف عبّر الشعراء عن الأزمة بلغة ساخرة وصور بلاغية تنقل التوترات اليومية بأسلوب أدبي طريف.[١٧]
- تناول الباحث مسفر المروعي دراسة بعنوان" التعبير عن الأوبئة كمصدر لإثراء التصوير المعاصر: جائحة كورونا نموذجًا"، استعرض فيها أثر الجائحة في تشكيل الوعي الفني لدى

طالبات جامعة الباحة فى المملكة العربية السعودية، مبيّنًا كيف أصبحت الأزمة مصدرًا للإبداع البصري وأداة لتطوير التجربة التعبيرية لدى فئة الشباب.(١٨)

يُظهر الاستعراض المنهجي للدراسات السابقة في الأدبين الفارسي والعربي، كما تم تفصيله أعلاه، أن جائحة كورونا قد حظيت باهتمام بحثي واسع النطاق، مقاربةً الظاهرة من زوايا متعددة شملت الأبعاد النفسية والاجتماعية واللغوية وحتى البصرية للأزمة. ومع أن هذه الدراسات قدمت إضاءات مهمة حول تجسيدات الجائحة في المتخيل الأدبي، وأبرزت دور الأدب في توثيق التجربة الإنسانية، فإنها غالبًا ما ركزت على جوانب محددة من التحليل، ولم تتعمق في استكشاف الترابط السيميائي الشامل الذي يربط التجربة الفردية والجماعية في هذه النصوص. ولذلك، تسعى هذه الدراسة الراهنة إلى ملء هذه الفجوة المعرفية من خلال تبني مقاربة سيميائية مُعمّقة لقصة "وقتى وصيت‌نامه‌ام را نوشتم" لمنيژه صفرى. وتهدف إلى الكشف عن البُنى الدلالية والرمزية الكامنة في النص، وتوضيح كيفية تفاعل العلامات السمعية والبصرية والشعورية لتشكيل تجربة وجودية مركّبة تتجاوز مجرد التوثيق السطحي، وتُقدم رؤية شاملة لتأثير الجائحة على الذات والمكان والزمن، وهو ما يُضفي على هذا البحث قيمته المضافة في ميدان دراسات أدب الجوائح.

خطة الدراسة

اقتضت طبيعة الموضوع وتعدّد زواياه المنهجية والنصّية أن تُقسَّم هذه الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد نظري، يعقبهما محوران تحليليان رئيسيان، يندرج تحت كلٍّ منهما مجموعة من العناصر الفرعية، ثم تُختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات. ويتّضح هيكل الدراسة على النحو التالي :

المقدمة: وقد تضمّنت عرضًا متكاملًا لأهمية الموضوع ، ودوافع اختياره، والإشكالية التي يدور حولها، إلى جانب تساؤلات الدراسة ، وأهدافها ، والمنهج التحليلي المعتمد، مع تقديم موجز لأبرز الدراسات السابقة ذات الصلة بجائحة كورونا.

التمهيد: يقدّم خلفية نظرية حول جائحة كورونا وأثرها في الأدبين العربي والفارسي المعاصرين، مستعرضًا أبرز ملامح "أدب الجوائح" من خلال الإشارة إلى نماذج مختارة من الآداب الغربية والعربية والفارسية كما يتضمّن تعريفًا بمشروع "كرونا روايت"، وبالقصة موضوع الدراسة ، وكاتبتها، إلى جانب عرض موجز لأدوات المنهج السيميائي واتجاهاته.

المحور الأول: السرد السيميائي لتجربة الجائحة: الأنا، الوجدان، الأيقونات

العنصر الأول: البنية السردية وتجليات الوعي الجائحي

العنصر الثاني: الدلالات النفسية والحالات الانفعالية

العنصر الثالث: الأيقونات الحسية والبصرية والرمزية

المحور الثاني: البنية السردية بوصفها نظاماً دلالياً (مقاربة سيميائية)

العنصر الأول: سيميائية الأحداث

العنصر الثاني: سيميائية الشخصيات

العنصر الثالث : سيميائية الزمان

العنصر الرابع : سيميائية المكان

العنصر الخامس : سيميائية الحبكة

الخاتمة: تتضمّن أبرز النتائج التي توصّلت إليها الدراسة ، مع مجموعة من التوصيات المقترحة التي يمكن أن تسهم في تطوير البحث النقدي حول أدب الجائحة، خاصة في السياق الفارسي المعاصر.

التمهيد:

شكّلت جائحة كورونا (COVID-19) واحدةً من أكثر الأزمات الصحية حدةً وتأثيرًا في مطلع القرن الحادى والعشرين، ولم تقتصر تداعياتها على الجوانب الطبية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بل امتدت إلى الحقول الثقافية والإبداعية، ومنها الأدب. ففي ظل العزلة، والخوف، واهتزاز اليقين الإنساني، برزت الحاجة الملحّة إلى الكتابة ؛بوصفها فعلًا

وجوديًا ومقاومًا، ليس فقط للتعبير عن الذات، بل أيضًا لتوثيق لحظة استثنائية من تاريخ البشرية، لحظة تداخل فيها الخاص والعام، واليومي والمأساوي، والحاضر والمجهول.

وقد أفرزت هذه الأزمة العالمية ، تحولات لافتة في أشكال التعبير الأدبي، حيث برزت أنماط سردية جديدة تُعلي من صوت الفرد، وتُسجل التجربة من الداخل، عبر ما يمكن تسميته بـ" أدب الجائحة أو الجوائح"[١٩] وهو نمط سردي يحضر فيه المرض، والموت، والعزلة ، بوصفها تجارب إنسانية مشتركة تُعيد تشكيل علاقة الإنسان بذاته والعالم من حوله. وقد عرف هذا النوع من الأدب امتداداً في الأدب الغربي من خلال أعمال مختلفة ، من رواية " الطاعون" للكاتب الفرنسي ألبير كامو ، إلى رواية "الحب في زمن الكوليرا" للكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز[٢٠] وصولًا إلى دراسات عربية معاصرة تناولت جائحة كورونا بتقنيات تعبيرية متنوعة [٢١] ولم يكن الأدب الفارسي بمنأى عن هذا التحوّل، إذ شهد خلال الجائحة إنتاجًا متنوّعًا شمل القصص الموجَّهة ، والمذكّرات، والشهادات الذاتية، التي وثّقت واقع الجائحة ، وسعت إلى تثقيف القارئ صحيًا ونفسيًا في مواجهتها. ومن الأمثلة اللافتة على هذا المسار كتاب " دوران كرونا ويروس: جهان در بحران تاج پنج گرمی" (عصر فيروس كورونا: العالم في قبضة تاج يزن خمسة غرامات) للكاتب مُحَمَّد علي نويدي[٢٢] الذي تناول الجائحة من منظور نفسي– اجتماعي، مقدّمًا رؤية تأملية رصدت ما أحدثه الوباء من تحوّلات في النظام العالمي. ويُمثل هذا الكتاب نموذجًا للأدب الذي يُزاوج بين التحليل الثقافي والتوثيق الوبائي، بعيدًا عن النمط السردي المباشر مما أظهر تنوعاً للتجربة الفارسية في التفاعل مع الجائحة.

وعلى مستوى آخر، برز أيضًا الكتاب القصصي " نقشه های کودک شما برای شکست کرونا" (خطط طفلك للتغلب على كورونا) للكاتبة منصوره عرب خراسانی[٢٣] والذي يوجّه رسائل توعوية للأطفال للوقاية من فيروس كورونا ومكافحته ، عبر تبسيط مفاهيم النظافة الشخصية بأسلوب سردي مبسّط، مستعينًا بالرسوم والإيضاحات لتقديم الإرشادات في بيئة أسرية آمنة. وقد أُتيح هذا الكتاب بصيغة إلكترونية مجانية ضمن مبادرات التثقيف الصحي في

المجتمع الإيراني، وهو ما جسّد دور الأدب في تعزيز الوعي العام حتى لدى الفئات العمرية الصغيرة.

يكشف هذان النموذجان عن مرونة الأدب الفارسي المعاصر في التفاعل مع الحدث الوبائي، حيث تنوّعت وظائفه بين التأمل والتوثيق والتثقيف، مما مهّد لظهور مبادرات ثقافية ومؤسسية هدفت إلى احتضان هذه الأصوات وتوثيقها. من أبرز هذه المبادرات ، المشروع الأدبي "كرونا روايت"[٢٤] الذي انطلق مطلع عام ٢٠٢٠م (١٣٩٩هـ.ش) بهدف جمع النصوص التي كُتبت من داخل لحظة الأزمة، على اختلاف أجناسها الأدبية ، من قصص قصيرة وروايات ومذكّرات وشهادات شخصية ، إلى نصوص شعرية ومقاطع سردية تأملية. وقد أتاح هذا المشروع مساحة نادرة للتعبير الفردي ، مكّن خلالها الكوادر الطبية والمرضى، والمواطنين من تسجيل تجاربهم الذاتية بعيدًا عن الخطابات المؤسسية أو التغطيات الإعلامية الرسمية، مما منح هذه النصوص طابعًا توثيقيًا حيًّا، عبّر عن الوعي الداخلي بالجائحة ،كما عايشه الأفراد في تفاصيلهم اليومية ، وفي مشاعرهم المجرّدة التي لم تُرصد بالمعايير الإخبارية.

وتُعدّ قصة "وقتی وصیت نامه‌ام را نوشتم" نموذجًا بارزًا لهذا المسار الأدبي؛ إذ كتبتها منيژه صفری، وهي ممرضة إيرانية كانت في الصفوف الأمامية لمواجهة الجائحة، ثم أُصيبت بالفيروس، ودوّنت قصتها من قلب التجربة ، لا من خارجها ؛ من عمق الألم والخوف والرجاء، لا من مسافة آمنة، وهو ما منح نصها قيمة توثيقية وإنسانية مزدوجة ، فالنص، في جوهره، لا يستند إلى الخيال الأدبي، بل ينبع من الواقع المعاش بلغة شعورية حميمية وبنية سردية تلقائية ، جعلت من السرد الشخصي وثيقة رمزية تعبّر عن الوعي الذاتي في لحظة استثنائية من تاريخ الإنسان.

رغم انتماء هذه الدراسة إلى حقل الأدب الفارسي، فإنها توظّف أدوات المنهج السيميائي بوصفه أحد المناهج النقدية المعاصرة التي أثبتت فاعليتها في تحليل البُنى الرمزية والدلالية للنصوص الأدبية بمختلف أجناسها. فالسيميائيات لا تقتصر على مفاهيمها اللسانية التأسيسية كـ"العلامة" و"الدال" و"المدلول"، بل تتجاوزها إلى تحليل شبكة العلاقات الرمزية التي يُنتجها النص. ومن هذا المنظور، يُقرأ النص القصصي بوصفه خطابًا دلاليًا مفتوحًا، تتفاعل داخله

العلامات وفق منطق رمزي يعكس الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية الكامنة في بنيته السردية.

- **السيمياء (الدلالة اللغوية / الدلالة الاصطلاحية / المنهج/ الأدوات)**

من المدارس النقدية المعاصرة التي برزت في الساحة النقدية الأدبية ، وساهمت بشكل كبير في دراسة النصوص، ومقاربتها: السيميائية (أو علم العلامات) التى تعد من أبرز المناهج النقدية الحديثة التي تسعى إلى الكشف عن آليات إنتاج المعنى وتأويله في النصوص الأدبية وتأويلها .

- **الدلالة اللغوية**:

تُعد كلمتا السِّيمَاء والسِّيمِيَاء من الألفاظ المتقاربة في المعنى ، وتشيران إلى العلامة أو السِّمة الظاهرة. وقد وردت لفظة "سِيمَا" في القرآن الكريم مقصورةً في عدة مواضع ، منها: "سيمأهم فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ"[٢٥] ،"تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا "[٢٦]،"وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ"[٢٧]. وقد وردت في المعاجم اللغوية ألفاظٌ من الجذر نفسه، مثل: السُّومَةُ (بالضم)، والسِّيمَةُ، والسِّيمَاءُ، والسِّيمِيَاءُ، وكلها تدل على العلامة أو الأثر الظاهر.[٢٨]

من يتأمل هذه الآيات القرآنية، يلاحظ أن تكرار كلمة "سِيماهم"، يشير إلى السمة أو العلامة الظاهرة، سواء على الوجه أو في السلوك والأخلاق، وهو ما يمنح مصطلح السيمياء دلالة تتصل بالإشارة والعلامة الدالة.

- **الدلالة الاصطلاحية**

السيميائيات أو السيميولوجيا، مصطلح منقول عن اللغات الأوروبية يعبر عنه بالإنجليزية بـ (Semiotics) أو(Sémiology)، وهما بدورهما مأخوذان عن الأصل اليوناني (Séméion)، ويعني"الإشارة" أو "العلامة". وقد عرّفها الدكتور يوسف وغليسي بأنها: "علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها."[٢٩]

وبناءً عليه ، تُعدّ السيميائية علمًا يهتم بدراسة الإشارات والعلامات والدلالات سواء كانت لغوية ، بصرية رمزية ، أو ثقافية ، وهو ما يجعلها أداة تحليل متعددة الاستخدامات. وقد ارتبط هذا العلم بالنموذج البنيوي الذي أسّسه فرديناند دي سوسير (١٨٥٧–١٩١٣م)،العالم

اللغوي السويسري الذي عدّ اللسانيات جزءًا من علم أوسع هو السيميولوجيا. وقد حصر السيميولوجيا في العلامات ذات الطابع الاجتماعي ، حيث قال: "يمكننا أن نتصوّر علمًا يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية.. ونطلق على هذا العلم اسم السيميولوجيا المشتقة من Sémion (أي الدليل). وسيكون على هذا العلم أن يعرفنا بوظيفة هذه الدلائل وبالقوانين التي تتحكم فيها.[٣٠]

ويمثل هذا الطرح عند سوسير نقلة نوعية في فهم العلامة ، إذ لم يحصرها في اللغة فقط، بل فتح الباب لدراسة الصور، والأصوات، والإيماءات بوصفها جميعًا أدوات دلالية لها وظيفة ضمن السياق الثقافي و الاجتماعي. ومن هنا، تأسس ما يُعرف اليوم بـ السيميولوجيا الاجتماعية، وهو ما مهّد لاحقًا لظهور تيارات تحليلية حديثة تناولت مختلف الظواهر – من الخطاب والهوية إلى الإعلام والفنون – بمنهج سيميائي.

- **المنهج السيميائي** :

يُعدّ المنهج السيميائي من أبرز المناهج النقدية المعاصرة التي لا تقتصر على تحليل اللغة والأدب، بل تمتد أيضًا إلى تحليل مختلف أنماط السلوك الإنساني، كما يشير إلى ذلك سعيد بنكراد بقوله: "تهتم السيمائيات بكل مجالات الفعل الإنساني، إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، بدءًا من الانفعالات البسيطة ومرورًا بالطقوس الاجتماعية، وانتهاءً بالأنساق الإيديولوجية الكبرى"[٣١].

يكشف هذا التصوّر عن اتساع أفق السيميائيات بوصفها أداة تأويلية قادرة على تحليل الأفعال والأنساق، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، من خلال كشف البُنى الرمزية والدلالية الكامنة فيها. وتُضفي هذه الرؤية على المنهج السيميائي طابعًا شموليًا يُؤهّله للتطبيق في ميادين متعددة كالأدب، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، والإعلام، وغيرها. ومن ثمّ، يُعدّ تصوّر بنكراد إسهامًا نوعيًا في الفكر النقدي العربي، يُعيد تعريف السيميائيات بوصفها أداة لفهم الإنسان في مختلف تجلّياته الفكرية والثقافية والسلوكية.

وقد وضع فرديناند دي سوسير الأسس البنيوية لتحليل العلامة عبر التمييز بين الدال والمدلول، حيث يُمثّل الأول الشكل المادي للعلامة (كلمة، صورة، صوت)، ويُشير الثاني إلى المفهوم أو المعنى المرتبط به [٣٢].أما شارل ساندرز بيرس (١٨٣٩–١٩١٤) فقد قدّم تصورًا أكثر شمولًا للسيميوطيقا، باعتبارها علمًا يستند إلى المنطق والظاهراتية، إذ رأى أن "المنطق ما هو إلا فرع من علم العلامات"، وقال إن السيميوطيقا تُبنى على تحليل الفرضيات واستخلاص النتائج وفهم تمظهر الدلائل [٣٣].

وتُبرز هذه المقارنة الفارق الجوهري بين تصوّري سوسير وشارل بيرس لطبيعة العلامة ؛ إذ ينطلق سوسير من رؤية لغوية بنيوية ترى في العلامة نتاجًا لعلاقة ثنائية بين الدال والمدلول داخل نسق اللغة، في حين يتبنّى بيرس منظورًا فلسفيًا ومنطقيًا يُوسّع من دائرة التحليل لتشمل العلاقة الثلاثية بين العلامة وموضوعها ومؤولها. وبهذا، يُوفّر سوسير إطارًا دقيقًا لتحليل العلامة داخل النظام اللغوي ، بينما يمنح بيرس أدوات أكثر اتساعًا لتأويل العلامات في السياقات المعرفية والثقافية، بما في ذلك النصوص الأدبية والظواهر الرمزية.

أدوات المنهج السيميائي:

يعتمد المنهج السيميائي على مجموعة من الأدوات التحليلية التي تهدف إلى تفكيك البنية الدلالية للنص، ومن أبرزها:

١– تحليل العلامة: تفكيك العلاقة بين الدال والمدلول، لفهم كيفية تشكّل المعنى.

٢– التحليل الأيقوني: دراسة العناصر المرئية أو التصويرية داخل النص أو المشهد السردي.

٣– التحليل الرمزي: تتبّع الرموز والدلالات الثقافية والاجتماعية.

٤– التحليل الإشاري: التركيز على الإشارات ذات العلاقة السببية أو الدلالية المباشرة.

٥– تحليل مستويات الدلالة: من الدلالة الأولى (اللغوية) إلى الدلالة الثانية (الإيحائية).

٦– تحليل البنية السردية: بوصفها منظومة دلالية تتجلّى من خلالها الشخصيات، والزمان، والمكان، والحدث، كعلامات تؤدي وظائف دلالية ضمن النسيج النصي[٣٤]

تمهيد للنص موضوع الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول قصة قصيرة بعنوان "وقتی وصیت نامه‌ام را نوشتم" (حين كتبتُ وصيتي)، لمنيژه صفرى ، وهي إحدى النصوص السردية المنشورة ضمن كتاب "كرونا روايت"، الصادر سنة ١٣٩٩هـ.ش/٢٠٢٠م عن منظمة جهاد دانشگاهی للعلوم الطبية بطهران ، بإشراف مُحَمَّد رضا ظفرقندي ومسعود حبيبى ، وإعداد مشترك لمحمد كياسالار، إحسان رضائي، وفرانك كلانتري[٣٥] وقد جاء هذا العمل الأدبي – كما يدلّ عنوانه – استجابة مباشرة لحظة الأزمة ، بهدف توثيق التجربة الإيرانية مع جائحة كوفيد–١٩، عبر جمع شهادات سردية وأدبية متنوّعة كتبها عاملون في القطاع الطبي إلى جانب عدد من الكتّاب. وعلى الرغم من استخدام مصطلح "روايت" (الرواية) في العنوان، فإن غالبية الأعمال الواردة فيه لا تنتمي إلى فن الرواية بالمعنى الفني الدقيق، بل تندرج في إطار القصص الفارسية القصيرة ، والنصوص التأملية ، والمذكرات، والشهادات الشخصية، وهو ما ينطبق على النص موضوع الدراسة.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ تساؤلٌ مشروع ، مفاده: لماذا وقع اختيار الدراسة على قصة فارسية قصيرة جدًّا لا تتجاوز خمس صفحات، دونتها كاتبة غير معروفة في المشهد السردي الفارسي، ولم تنل نصيبًا من الشهرة أو التداول النقدي ؟

إن الإجابة على هذا التساؤل تقتضي الوقوف على مجموعة من المرتكزات المنهجية والنقدية التي تُبرّر هذا الاختيار وتُضفي عليه وجاهته الأكاديمية:

أولًا: لا تُقاس قيمة النص الأدبي بعدد صفحاته أو بشهرة كاتبه ، بل بما يحتويه من طاقة دلالية، وقدرة على استثارة التأويل ، وإعادة إنتاج المعنى في ضوء تجليات رمزية أو وجدانية أو ثقافية. وقد أثبتت الدراسات النقدية الحديثة ، لاسيما في الحقول السيميائية والنقد الثقافي، أن النصوص القصيرة أو "الهامشية" – في ظاهرها – كثيرًا ما تكون مجالًا خصبًا للتحليل الأدبي ، خصوصًا حين تُعبّر عن سياقات استثنائية مثل "السرد الوبائي" و"أدب العزلة"، أو تُبرز صوتًا مختلفًا عن السرد التقليدي.

ثانياً: رغم قِصر القصة نسبيًّا ، فإنها تنتمي إلى عمل أدبي موثّق ومتكامل بعنوان "كرونا روايت"، أُشرف عليه أكاديميًّا وأدبيًّا ، بهدف جمع نصوص كُتبت في خضمّ الأزمة الصحية (كوفيد-١٩)، وقد نُشرت القصة -محل الدراسة- ضمن مجموعة رسمية صادرة عن سازمان جهاد دانشگاهى علوم پزشكى بطهران عام ١٣٩٩هـ.ش/٢٠٢٠م ، وتحت إشراف مباشر من مختصّين. وقد حصل الباحث على نسخة معتمدة من هذا الإصدار.

ثالثاً: تنظر السيميائيات الحديثة إلى النص بوصفه بنية دلالية مستقلة، لا تُقوّم بمدى شهرة مؤلفه، بل بقدرته على بناء شبكة علامات ورموز قابلة للتأويل ، وهو ما أكد عليه نقاد كبار أمثال رولان بارت وأمبرتو إيكو، ممن تجاوزوا مركزية المؤلف نحو مركزية النصّ.

رابعاً: تنتمي القصة -محلّ الدراسة - إلى ما يُعرف بـ"السرد الوبائي"، وهو شكل سردي حديث نسبيًّا، لم يحظَ بعدُ بتحليل نقدي وافٍ، خاصة في الأدب الفارسي المعاصر. ومن هنا، فإن تحليل قصة قصيرة تُجسّد تجربة فردية مع جائحة كورونا ، يُعدّ إضافة نوعية إلى حقل هذا النوع الأدبي الناشئ ، خصوصًا حين يتم تحليلها من زاوية سيميائية تتجاوز الطابع التوثيقي أو الانفعالي السطحي.

خامساً: من المتعارف عليه أكاديميًا أن اختيار المادة النقدية لا يُشترط أن يقتصر على النصوص المشهورة أو المُكرّسة ، إذ كثيرًا ما تُشكّل الأعمال الهامشية أو غير المتداولة مادةً خصبة للتحليل، خاصة حين تُقارب بأدوات تأويلية وسيميائية قادرة على الكشف عن دلالات خفية قد تغيب عن القراءات التقليدية أو السطحية.

لذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة سيميائية تحليلية لنص سردي قصير، يتّسم بكثافة دلالية واضحة وارتباط عميق بسياق إنساني وجودي بالغ التأثير، وهو ما يُضفي على اختياره مشروعية بحثية تستند إلى منطلقات منهجية لا عشوائية. ولم يكن اختيار القصة – محل الدراسة- وليد المصادفة ، بل جاء نتاج وعي نقدي بأهمية الاشتغال على نصوص تمثّل صوتًا مغايرًا في لحظة استثنائية، وتُفصح، رغم بساطة بنيتها السردية، عن أبعاد رمزية ونفسية مركّبة.

فمن جهة، تنتمي القصة إلى فضاء سردي غير تقليدي، يعكس تجربة ذاتية حادّة كُتبت من داخل الأزمة لا من خارجها، حيث تتجسّد فيها توترات وجودية تتراوح بين الخوف والنجاة، وبين الجسد والوعي. ومن جهة أخرى، تُعدّ القصة نموذجًا ملائمًا لتحليل سيميائي يستقصي دلالات العلامة وتجليات الذات ووظائف الرمز ضمن نص مكثّف ومحمّل بشحنة شعورية عالية. وقد كُتب هذا النص من قلب الجائحة، لا باعتبارها خلفية ظرفية فحسب، بل بوصفها حالة سردية مكتملة، تستوجب قراءة مركّبة تُراعي تقاطع المعطى النفسي بالرمزي، والذاتي بالإنساني.

مضمون القصة: رحلة من الوحدة واليأس إلى الأمل والصمود

تدور أحداث قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" (حين كتبت وصيتي) حول التجربة الشخصية والمهنية للممرضة الإيرانية منيژه صفري، التي وجدت نفسها في الخطوط الأمامية لمواجهة جائحة كورونا. تبدأ القصة بتصوير واقع عملها المُرهق في المستشفى المكتظ بمرضى كوفيد–١٩، حيث تنتقل الساردة بين ردهات أقسام العزل، شاهدةً على معارك الحياة والموت التي تُخاض يوميًا. تتصاعد الأحداث مع إصابة الكاتبة نفسها بالفيروس، لتبدأ معاناتها الشخصية التي تُحولها من مُعالِجة إلى مريضة. تُسرد تفاصيل فترة العزل المؤلمة في المنزل، حيث يغزوها شعور طاغٍ بالوحدة الخانقة التي تمتد لتملأ كل زاوية من حياتها. هذا الإحساس بالعزلة والانفصال يتفاقم مع اليأس العميق الذي يتسلل إلى نفسها، لدرجة أنها تُقدم على كتابة وصيتها، في لحظة وجودية حرجة تُجسد قمة الانكسار والخوف من المجهول. تصف القصة أيضًا معاناتها الجسدية والنفسية خلال هذه الفترة، بما في ذلك القلق الشديد والأرق والعجز عن الحركة ، وتأثير ذلك على رؤيتها لذاتها وللعالم من حولها. تتكشف سيمياء الخوف من الموت ليس فقط على مصيرها الشخصي، بل يتجلى بشكل خاص في الخوف الأمومي على أبنائها، وكيف سيواجهون العالم في غيابها. تصل القصة إلى نقطة تحوّل محورية مع وصول أبنائها المفاجئ، الذي يخترق جدار عزلتها ويُعيد إليها بصيصًا من الأمل والتماسك. هذه اللحظة تُعد بمثابة إشراقة رمزية تُعزز من إرادة المقاومة لديها. ثم تُختتم القصة بعودة الممرضة إلى عملها بعد

التعافي، لكنها عودة ليست مجرد استئناف لعمل روتيني، بل هي تجسيد لروح الصمود والمقاومة. إنها تعود مدفوعةً برغبة قوية في بث الأمل في نفوس المرضى وزملائها، مستفيدةً من تجربتها الخاصة كدليل على إمكانية الشفاء. بذلك، لا تُوثق القصة تجربتها الإنسانية والمهنية خلال هذه الفترة العصيبة فحسب، بل تُقدم شهادة حية على التحول من الضعف إلى القوة، ومن اليأس إلى الأمل، مما يُعزز من بعدها كأدب جوائح يُلهم الصمود في مواجهة الأزمات الكبرى.

المحور الأول: السرد السيميائي لتجربة الجائحة: الأنا، الوجدان، الأيقونات

تُعدّ تجربة الجائحة من اللحظات الاستثنائية التي تختبر فيها الذات الإنسانية حدودها النفسية والوجودية، ويتحوّل فيها السرد من مجرّد توثيق للأحداث إلى فعل تأويلي يُعيد من خلاله الفرد صياغة علاقته بالعالم والذات. وفي هذا السياق، تُقدّم قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" لمنیژه صفری نموذجًا سرديًا غنيًا بتراكيب المعنى، حيث تتداخل فيه التجربة الذاتية مع معطيات الظرف الوبائي العام، في بنية سردية تنبض بالتوتر الشعوري والدلالة الرمزية. وتسعى هذه المقاربة إلى الكشف عن الأبعاد السيميائية التي يتشكّل بها النص، من خلال تتبّع ثلاثة مستويات رئيسة: البنية السردية والتوثيق الوبائي، الدلالات النفسية والحالات الانفعالية ،الأيقونات الحسية والبصرية والرمزية. وفي ضوء ذلك، يُحلّل هذا المحور هذه المستويات الثلاثة بوصفها شبكة دلالية متداخلة، تنقل تجربة الجائحة من مجرّد وقائع خارجية إلى أفق رمزي – تأويلي شديد الثراء والعمق.

العنصر الأول: البنية السردية وتجليات الوعي الجائحي

تُشكّل البنية السردية في قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" الإطار الحاكم الذي تنتظم عبره التجربة الشعورية داخل لحظة الجائحة. وقد بُني النص على صوت داخليّ يُمثّل "الأنا الساردة"، التي تُدير السرد بضمير المتكلم، فتدمج بين التوثيق الشعوري، والرؤية الذاتية المباشرة، بما يمنح السرد طابعًا اعترافيًا حميمًا، وتجربةً وجودية تتأرجح بين الخوف والتأمل. وفي هذا السياق، تتجلّى ملامح البنية السردية في مستويات عدّة، سيتم تحليلها لاحقًا، أبرزها: حضور "الأنا" بوصفها شاهدة ومؤوّلة، وتحوّل ضمير المتكلم إلى أداة توثيقية، وتدرّج الوعي من الاضطراب إلى التصالح، فضلًا عن الانتقال الدلالي إلى ضمير الغائب بما يوسّع من البُعد

الجماعي للتجربة. هذا التشكّل البنائي، المشحون بالدلالة والانفعال، يُعدّ مفتاحًا رئيسًا لفهم تمثيلات الجائحة في النص، ويسمح للمنهج السيميائي بالكشف عن شبكة العلامات والرموز التي تُعيد إنتاج التجربة في مستوى تأويلي كثيف، يتجاوز حدود المعايشة المباشرة.

١- مدخل إلى الأنا الساردة

تُفتتح القصة بجملة مشحونة دلاليًا وشعوريًا، تقول فيها الكاتبة : "وصيت‌نامه‌ام را نوشتم..."[٣٦] (كتبتُ وصيتي)، وهي عبارة تُحدّد منذ البدء طبيعة النص بوصفه شهادة شخصية تعبّر عن موقف وجودي حادّ. يحضر ضمير المتكلم هنا بوصفه أداة للتوثيق والتعبير الداخلي، حيث لا يُستخدم فقط لنقل الحدث، بل يُمثّل صوت الذات المتورطة في التجربة. ومن ثمّ، يكتسب السرد طابعًا حميميًا يُعبّر عن التحولات النفسية والانفعالية التي تمر بها الساردة خلال العزل والمرض، بما يجعل من صوت "الأنا" مركزًا للتوتر والبوح في آنٍ واحد.

٢- ضمير المتكلم كشهادة وجودية شعورية

من أبرز تجليات البنية السردية في القصة ، حضور ضمير المتكلم في صيغة الفاعل، مندمجًا في الأفعال بشكل ضمير متصل، مما يمنحه طابعًا شخصيًا عالي التوتر الشعوري،كما في قول الساردة:"شروع كردم به نوشتن وصيت نامه ام و در آن از همه نگرانی های مادران هام نوشتم. بیش از همه، غصه بچه هایم را می خوردم.با عکس برادرم درددل میکردم ومرگ را نزدیک می دیدم"[٣٧]

الترجمة:(شرعتُ في كتابة وصيتي،ودوّنت فيها كل همومي كأم.كان أكثر ما يؤلمني هو أطفالي، وكنت أفضي بما في صدري لصورة أخي، وكنت أرى الموت قريبًا)

الوظيفة السيميائية:

في هذا المقطع، لا يُستخدم ضمير المتكلم بوصفه مجرد تقنية سردية، بل يظهر في صورة ضمير متصل فاعل، مندمجًا في أفعال الساردة، ليُعبّر عن شهادة وجودية شعورية. فعبارة: "شرعتُ في كتابة وصيتي" تمثّل عتبة دلالية لبداية الوعي بالموت، حيث يتحوّل الفعل من مجرد إجراء واقعي إلى إعلان شعوري محمّل بالرهبة واليقظة. أما قولها: "كنت أرى الموت قريبًا"، فهو يُجسّد إدراكًا حادًّا لحضور النهاية لا كفكرة متخيَّلة ، بل كاحتمال شخصي ضاغط وماثل أمام

الذات. في حين يُمثّل تعبير: "كنت أفضي بما في صدري لصورة أخي" أكثر من مجرد حنين عاطفي، إذ تتحوّل فيه الصورة إلى وسيط رمزي بين الذات والموت، بين الماضي الآمن والحاضر المهدّد، مما يُعبّر عن عزلة روحية واحتياج ملحّ للمعنى وسط الانفصال الوجودي.

وتُعد كلمات مثل "وصيت‌نامه‌ام"، و"بچه هايم" علامات لغوية مكثفة دلاليًا، تكشف عن الانخراط الشعوري التام للساردة في قلب الحدث. فهي لا تروي باعتبارها شاهدة خارجية ، بل كذاتٍ تعيش داخل التصدّع، وتتأرجح بين الخوف والانتماء والألم. وهكذا، يتحوّل ضمير المتكلم المتصل في أفعال الساردة إلى بنية دلالية شعورية، يُوثّق بها النص لحظة الانكشاف الوجودي والهشاشة الإنسانية في زمن الجائحة.

٣- ضمير المتكلم بوصفه جهازًا توثيقيًا للجائحة

يتعزز حضور ضمير المتكلم المتصل في السرد بوصفه أداة توثيق حيّة، خاصة في المقطع الذي تقول فيه الراوية: "بعد از نزديك به ده روز شيفت خودم را با تب و لرز وسرگيجه سپرى كردم...با اصرار دكتر براى بسترى و دريافت دارو شبانه راهى بيمارستان شدم"(٣٨)

الترجمة: (بعد ما يقرب من عشرة أيام، قضيتُ نوبتي في العمل، وأنا أعاني من الحمى والقشعريرة والدوار...وفي الثانية بعد منتصف الليل، تلقيتُ اتصالًا من الدكتور نيكبور، أخبرني فيه أن نتيجة الفحص إيجابية، وأن هناك التهابًا جزئيًا في رئتي، وبإصراره على أن أبدأ العلاج، توجّهت إلى المستشفى ليلًا)

الوظيفة السيميائية:

يتحوّل ضمير المتكلم المتصل في هذا المقطع إلى سجلّ لغوي شعوري يُوثّق تحوّلات الجسد والزمن داخل المحنة. إذ يظهر الضمير هنا في صورة ضمير متصل فاعل مندمج في الأفعال (مثل: قضيتُ، تلقيتُ، توجهتُ) ، وهي أفعال تُنقل بها الساردة تجربتها الخاصة من داخل الحدث، لا من خارجه.

هذا الحضور المتتابع للأفعال المؤطّرة بضمير المتكلم يشكّل تسلسلًا زمنيًا توثيقيًا يُحاكي نوعًا من اليومية الشعورية، ويُجسّد الانتقال من مرحلة الإنكار أو التردد إلى الاعتراف الكامل

بالمحنة الجسدية والوجودية. كما أن عبارة "سجّلت لحظات لا تُنسى من حالتي" تُعد من أبرز العلامات السيميائية في النص، إذ تعبّر عن وعي الساردة بدورها التوثيقي، لا كمريضة فقط، بل كشاهدة داخل التجربة، تمارس الكتابة من موقع الألم والاختبار المباشر. أما ضمائر الملكية المتصلة مثل "حالتي" و"رئتي"، فتكشف عن تماهي الساردة مع جسدها ومعاناتها، بحيث يصبح الجسد ذاته ميدانًا للتوثيق، لا موضوعًا للطب أو التشخيص فقط، بل موضوعًا شعوريًا – رمزيًا. وعليه، فإن اللغة في هذا الموضع تتحوّل إلى مساحة اعتراف وتأريخ شعوري داخلي، تُمارس فيه الذات الكتابة بوصفها مقاومة للاندثار، وتمارس التوثيق من الداخل، من قلب التجربة لا من هوامشها.

٤- ضمير المتكلم بوصفه صوتاً متصالحاً قبل الجائحة

في مستهل القصة، تستحضر الساردة تفاصيل حياتها الليلية المعتادة الناتجة عن طبيعة عملها في التمريض، فتقول: "روزهایی هم که در خانه باشم ، نیمه شب، زندگی در خانه مان در جریان است؛ آشوی،کارهای خانه و...خانواده با این زندگی شبانه‌ام کنار آمده‌اند.به نظرم این خانواده را از دعای خیر بیماران دارم"(٣٩)

الترجمة: (في الأيام التي أكون فيها في المنزل، تستمر الحياة في منزلنا في منتصف الليل؛ الطبخ، الأعمال المنزلية... لقد اعتادت العائلة على هذه الحياة الليلية. في رأيي، هذه العائلة هي نعمة من دعاء المرضى)

الوظيفة السيميائية:

يُشكّل هذا المقطع العتبة الزمنية الأولى في السرد، حيث تُجسّد "الأنا" ذاتها كفاعل متصالح مع التزامات المهنة، محاطة بعائلة متفهّمة، ومطمئنّة إلى فكرة العطاء.

– يظهر ضمير المتكلم المتصل هنا في الأفعال "باشم" (أكون)، و"دارم" (لدي) ، وفي ضمائر الملكية "خانه‌مان" (منزلنا)، و"شبانه‌ام" (حياتي الليلية) . هذه الاستخدامات اللغوية تؤسس لصوت الساردة كصوتٍ مألوف وهادئ، لم تَخترقه بعدُ مشاعر القلق أو التهديد.

- تتعزز دلالة هذا التصالح من خلال وصف الروتين اليومي الهادئ في منتصف الليل ؛ فعبارة "نيمه شب ، زندگی در خانه مان در جريان است ؛ آشپزی ، كارهای خانه و..." (في منتصف الليل، تستمر الحياة في منزلنا ؛ الطبخ ، الأعمال المنزلية...) تُظهر أن الحياة تسير بوتيرة طبيعية ومقبولة، مما يعكس توازن الذات وانسجامها مع المحيط.
- تُقدم عبارة "خانواده با اين زندگی شبانه‌ام كنار آمده‌اند" (لقد اعتادت العائلة على هذه الحياة الليلية) شاهدًا مباشرًا على دعم الأسرة وتكيفها، مما يزيل أي مصدر للتوتر الخارجي قد يعكر صفو هذا التصالح.
- تُعدّ عبارة "دعای خير بيماران" (دعاء المرضى) علامة رمزية استباقية، تُضمر توجهًا روحيًا وإيمانًا عميقًا بالعطاء، سيُستعاد لاحقًا حين تنقلب الأدوار، وتتحوّل الساردة من راعية إلى مريضة، ويُعاد بناء العلاقة مع الذات من داخل الألم عبر تذكر قيمتها وأهمية عملها.

وعليه، يُعدّ هذا المشهد مدخلًا سيميائيًا يُمهّد للتحوّل الدرامي في السرد، من حياة مستقرة إلى مواجهة وجودية تُعيد تشكيل العلاقة بين الذات والمهنة، وبين الصحة والمرض، وبين الاستقرار والقلق.

٥- السرد بضمير الغائب: سيمياء الانتقال من "الأنا" إلى الظاهرة الجماعية

رغم هيمنة ضمير المتكلم المتصل في المقاطع السابقة، بوصفه صوتًا اعترافيًا حميميًا يُجسّد التجربة الفردية من داخلها، تلجأ الساردة في هذا الموضع إلى ضمير الغائب، في محاولة لإعادة تموضع الذات داخل سياق جائحي أشمل. فتقول: "اما كم كم كرونا طورى فراگير شد كه ديگر يک بخش براى پاسخگويى كافى نبود و چند بخش ديگر بيمارستان هم به درمان اين بيمارى اختصاص پيدا كرد. به مرور شايد نزديک به ٩٠ درصد بخش‌هاى بيمارستان مشغول رسيدگى به بيماران كووید-١٩ شدند."(٤٠)

الترجمة: (ولكن شيئًا فشيئًا، انتشر فيروس كورونا لدرجة أن قسمًا واحدًا لم يعد كافيًا للاستجابة، فخُصصت أقسام أخرى من المستشفى لعلاج المرضى. تدريجيًا، أصبح نحو ٩٠% من أقسام المستشفى تعمل على رعاية مرضى كوفيد-١٩).

الوظيفة السيميائية:

في هذا المقطع، تتعمد الساردة تغييب ضمير الأنا، وتُسند الأفعال إلى عناصر خارجية (الفيروس، الأقسام، المرضى)، ما يُمثّل تحوّلًا سيميائيًا من السرد الذاتي إلى التوثيق الجماعي، حيث تذوب التجربة الفردية في إطار أوسع يتعلّق بالمنظومة الصحية والمجتمع ككل.

- الفعل "فراگير شد" (انتشر) يُعدّ دالًا مركزيًا يُشير إلى تحوّل كورونا من مجرد تجربة شخصية أو حالات فردية إلى ظاهرة جماعية واسعة النطاق. يتأكد هذا التحول من خلال التحديد الكمي للمساحة التي يغطيها الوباء، حيث أن "قسمًا واحدًا لم يعد كافيًا للاستجابة"، مما يُبرز تجاوز الفيروس للقدرة المحدودة للتعامل معه.
- تعكس عبارة "وخُصصت أقسام أخرى من المستشفى لعلاج المرضى" حتمية التكيّف المؤسسي مع الانتشار الوبائي. هذه الجملة ليست مجرد وصف، بل هي شاهد على التغير الجذري في وظائف المستشفى ومساحاته.
- يتجلى التحول الشامل للمكان، وبالتالي للواقع، بوضوح في الرقم الدال "نحو ٩٠% من أقسام المستشفى أصبحت تعمل على رعاية مرضى كوفيد-١٩". هذا التخصيص شبه الكامل للمستشفى يُجسّد مدى هيمنة الجائحة على المؤسسات الصحية، ويُعيد رسم دلالة المكان من كونه فضاءً علاجيًا متنوعًا إلى مركز متخصص لمواجهة كارثة جماعية.
- الإشارة إلى أن "أقسامًا أخرى من المستشفى" تم تخصيصها وكون "٩٠% من أقسام المستشفى مشغولين برعاية مرضى كوفيد-١٩" لا يؤكد فقط انتشار الوباء جغرافياً داخل المؤسسة، بل يوثّق أيضاً العبء الهائل على الكوادر الطبية والموارد، ويُضفي طابعاً من الشمولية على تأثير الجائحة. هذا التحول ليس مجرد تغيير وظيفي، بل هو سيمياء الأزمة الشاملة التي تُعيد تعريف المكان والمهنة، وتُلقي بظلالها على كل العاملين داخل المستشفى.

وهكذا، يُجسّد السرد بضمير الغائب آلية توثيقية موسّعة، تمنح النص بُعدًا جماعيًا يُوازن بين شهادة الذات والرصد المجتمعي، مما يُثري القصة دلاليًا، ويُعزّز قيمتها الوثائقية بوصفها تسجيلًا سرديًا لجائحة شاملة.

العنصر الثاني: الدلالات النفسية والحالات الانفعالية

يتكشّف في نص منيژه صفرى بُعدٌ نفسي كثيف، تتقاطع فيه الانفعالات الإنسانية ضمن مشهد وجودي متوتر، تتراوح فيه التجربة بين لحظات الانهيار والوحدة، والقلق والخوف، وصولًا إلى ومضات الأمل والمقاومة. ولا يقتصر هذا البُعد النفسي على التعبير عن ألم المرض فحسب، بل يتحوّل إلى طاقة سردية تُفعّل البنية الشعورية في النص، وتنقل الإحساس من حالته الفردية إلى أفقٍ جمعيّ أوسع. وفي إطار هذه القراءة ، يعتمد التحليل على المنهج السيميائي ، لا للكشف عن العلامات الظاهرة فحسب، بل لتفكيك البُنى الدلالية الكامنة في التعبير الانفعالي، حيث تُقدَّم المشاعر، لا كأعراض نفسية فقط، بل كـ"علامات دلالية" مشحونة بالمعنى، تساهم في صياغة وعي الساردة بذاتها وبالعالم المحيط بها. وهكذا، يتحوّل السرد من مجرّد وسيلة للتوثيق الطبي أو الإخباري إلى خريطة شعورية سيميائية ترصد تداعيات الجائحة على المستوى الذاتي والعائلي. يهدف هذا العنصر إلى تحليل أبرز التحولات النفسية والانفعالية في النص، من خلال تتبّع دلالاتها السيميائية في محاور فرعية تشمل: الوحدة والعزلة، فقدان الأمل والانهيار الداخلي، القلق والاضطراب، الخوف الأمومي من الموت ، القلق المشترك بين المريضة والعائلة، ثم تتويج هذه الحالات بلحظات الأمل والمقاومة واستعادة المعنى، بوصفها علامات على عودة الاتصال بالحياة.

١- الوحدة والعزلة: سيماء الانكسار النفسي وتآكل الأمل

تُستهل التجربة الشعورية للساردة بإحساس طاغٍ بالوحدة، لا بوصفها مجرّد غياب للآخرين، بل كقوة خانقة تملأ الوجود الداخلي والخارجي على السواء. فتقول:"حالِ نامناسبى داشتم و تنهايى همه خانه را پُر كرده بود." (٤١)

الترجمة: (كنت في حالة سيئة، والوحدة ملأت المنزل كله).

الوظيفة السيميائية:

في هذا المقطع، تتحوّل الوحدة إلى علامة دلالية على الانفصال الكلي عن العالم وتجلي عميق للانكسار النفسي. فليست الوحدة هنا مجرد حالة شعورية عابرة، بل هي "قوة خانقة"

تتجسد في العبارة الدالة "تنهايى همه خانه را پر كرده بود" (الوحدة ملأت المنزل كله). هذه العبارة تُضفي على الوحدة بُعدًا ماديًا، حيث تتمدد من داخل الذات إلى الفضاء المحيط بها (المنزل)، مُحوّلةً إياه إلى سجن واسع أو فضاء خانق. يُعزز هذا الشعور بالانكسار النفسي من خلال "حالِ نامناسبى داشتم" (كنت في حالة سيئة)، وهي جملة قصيرة لكنها غنية بالدلالات، تُشير إلى تدهور جسدي ونفسي شامل يُفقد الساردة توازنها. يستمر هذا الإحساس بالانقطاع والعجز، ويتجلى بوضوح في لحظات العجز الجسدي التي تُعزل الساردة حتى عن أبسط تفاعلات الحياة اليومية. تقول الساردة في موضع آخر: "من را كه تحمل راه رفتن از اتاق تا وسط خانه را نداشتم"[٤٢]

الترجمة: (لم أكن أتحمل المشي من الغرفة حتى منتصف المنزل)

الوظيفة السيميائية

يُقدم هذا الشاهد دلالة أخرى للوحدة والانكسار النفسي من خلال الضعف الجسدي الذي يُترجم إلى عزلة فعلية. فعدم قدرة الساردة على "تحمل المشي من الغرفة إلى منتصف المنزل" ليس مجرد عرض جسدي، بل هو رمزٌ سيميائيٌّ للعزل القسري داخل مساحتها الخاصة. هذا العجز عن الحركة يُقيد تفاعلاتها مع محيطها، حتى داخل المنزل، مما يُكثّف إحساسها بالوحدة ويُعمّق من انكسارها النفسي الناجم عن فقدان استقلاليتها واندماجها حتى في أبسط الأنشطة اليومية. الجسد الضعيف هنا يُصبح سجنًا يُفضي إلى عزلة وجودية، تُكمل الصورة التي بدأها "المنزل المملوء بالوحدة".

ويتعمق الشعور بالوحدة والانكسار النفسي لدى الساردة مع توالي الأخبار المأساوية للوفيات، مما يُبرز كيف أن الموت المتكرر لزملائها يُصبح جزءًا من روتين المستشفى المرعب ويُفقدها الأمل تمامًا. فتقول: "زنگ تلفن هم قاصد خبر فوت دو نفر از همكارانم بود. اميدم را از دست داده بودم. بعضى روزها خبر فوت سه نفر در يک شيفت مى رسيد."[٤٣]

الترجمة: (رنين الهاتف كان حامل خبر وفاة اثنين من زملائي. لقد فقدت أملي. في بعض الأيام، كان يصل خبر وفاة ثلاثة أشخاص في مناوبة واحدة)

الوظيفة السيميائية المتعلقة بالانكسار وتآكل الأمل:

يُعد هذا الشاهد من أقوى الدلالات على الانكسار النفسي العميق وتآكل الأمل. فـ"رنين الهاتف" الذي يُفترض أن يكون وسيلة للتواصل، يتحول هنا إلى علامة سيميائية للموت المتتالي، كونه "قاصد خبر فوت" الزملاء. هذا التحول في وظيفة الأداة يؤكد حجم الكارثة التي تُحيط بالساردة وتُفقدها أساس الأمان. عبارة "لقد فقدت أملي" هي إفصاح مباشر عن الاستسلام لليأس، وتُشكل ذروة الانكسار الوجداني. كما أن الإشارة إلى "بعض الأيام، كان يصل خبر وفاة ثلاثة أشخاص في مناوبة واحدة" تُبرز تكرار الموت وشموليته، مُحوّلةً إياه من حدث فردي إلى ظاهرة مؤسسية وروتين يومي مؤلم يُثقل كاهل الساردة وزملائها، ويُكثف من شعورهم بالعجز والوحدة في مواجهة هذا القدر المشترك من الفقد واليأس. وبهذا، يُصبح الشعور بالعزلة بوابة للانكسار النفسي والجسدي معًا، ويُمهّد لتحوّل النص من توثيق للمرض الجسدي إلى اعتراف رمزي بالانفصال عن روابط الانتماء والعلاقة، بما يُضفي على التجربة بُعدًا وجوديًا عميقًا للذات المنعزلة التي تُحاصرها الجائحة.

٢- فقدان الأمل والانهيار الداخلي: سيمياء التآكل الصامت للروح

يتصاعد التوتر النفسي في النص مع تواتر أخبار الوفاة، حتى تبلغ الساردة مرحلة من الانهيار الصامت، حيث تفقد القدرة على المقاومة الشعورية، فتقول:"اميدم را از دست داده بودم. بعضى روزها خبر فوت سه نفر در يک شيفت می رسيد"(٤٤)

الترجمة:(كنت قد فقدت أملي ، في بعض الأيام كانت تصلني أخبار وفاة ثلاثة أشخاص في مناوبة واحدة)

الوظيفة السيميائية:

لا تُواجه الساردة الموت بالصراخ أو الانفعال، بل بعبارة هادئة تُجسّد انسحاب النفس: "فقدت أملي". وتتحوّل هذه الجملة إلى علامة سيميائية تدلّ على الانهيار الداخلي التدريجي، حيث يُنتج تكرار الموت تآكلًا بطيئًا في البنية النفسية. وبهذا، يُعبّر السرد عن الانتقال من

القلق إلى الخدر العاطفي، ومن التوتر إلى الانطفاء، في مشهد يُظهر كيف تُدمَّر الذات لا بصيحات الفقد، بل بثقل التكرار الصامت.

٣- القلق والاضطراب: سيمياء التوتر النفسي في قلب التجربة الوبائية

في أحد مواضع السرد، تُشير الساردة إلى القلق بوصفه عرضًا لا يقلّ إيلامًا عن الأعراض الجسدية، بل يتجاوزها أحيانًا بوطأته النفسية، فتقول: "بسترى شدم و درمانم آغاز شد. يكى از نشانه‌هاى آزاردهنده بيمارى‌ام، بى قرارى بود."(٤٥)

الترجمة: (أُدخلتُ المستشفى وبدأ علاجي، وكان القلق أحد الأعراض المزعجة لمرضي).

الوظيفة السيميائية:

في هذا السياق، يُجسّد ضمير المتكلم المتصل حضور الذات في لحظة الانكشاف النفسي، حيث لا تُروى التجربة من الخارج، بل تنبثق من باطن الألم الداخلي. فعبارة "بسترى شدم و درمانم آغاز شد" (أُدخلتُ المستشفى وبدأ علاجي) تُبرز الانتقال إلى مرحلة الجدية في مواجهة المرض، وهي المرحلة التي تتصاعد فيها الأعراض النفسية. تُعدّ عبارة "بى قرارى" (القلق/عدم الاستقرار) علامة سيميائية محورية. لا تعبّر هذه العلامة فقط عن القلق كأحد الأعراض الجسدية المزعجة للمرض، بل تُكثّف شعورًا بعدم الاستقرار الوجودي. فكونها "يكى از نشانه هاى آزاردهنده بيمارى ام" (أحد الأعراض المزعجة لمرضي)، يُعطيها وزنًا مساويًا، إن لم يكن أكبر، للأعراض الجسدية الأخرى، مما يؤكد أن معاناة الساردة تتجاوز البعد العضوي إلى البعد النفسي العميق. هذا القلق وعدم الاستقرار يشير إلى تململ الذات تحت وطأة المجهول، وفقدانها لاتزانها النفسي أمام تهديدٍ لا مرئي يضرب عمق كيانها.

يتعمق هذا القلق والاضطراب ليطال المحيط القريب للساردة ، حيث يصبح محسوسًا ومُرئيًا في سلوك الأطفال ، مما يُعزز سيمياء التوتر النفسي الشامل. تقول الساردة: "بچه ها "مامان كرونا " صدايم مى كردند و با وجود همه بگوبخندهايمان، نگرانى را بين حرفها ونگاه هاى شان مى ديدم. در اين مدت كه از هم دور بوديم، اخبار را خوانده بودند و اضطرا بشان را كاملاً حس مى كردم"(٤٦)

الترجمة :(الأطفال كانوا ينادونني "ماما كورونا" وبالرغم من كل ضحكاتنا ومزاحنا، كنت أرى القلق بين كلماتهم ونظراتهم. في هذه الفترة التي كنا فيها بعيدين عن بعض، كانوا قد قرأوا الأخبار وكنت أحس باضطرابهم تمامًا)

الوظيفة السيميائية المتعلقة بالقلق المحيط:

تُقدم هذه الفقرة شاهدًا قويًا على القلق والاضطراب الذي يتجاوز الذات المصابة ليصيب المحيطين بها، وخاصة الأطفال. اللقب "ماما كورونا" ليس مجرد تسمية بريئة، بل هو علامة سيميائية تُجسد الخوف المتأصل من المرض الذي يُحدّد هوية الأم. وبالرغم من محاولة التخفيف عبر "الضحكات والمزاح" ("بگوبخندهایمان")، فإن الساردة تلتقط علامات القلق غير اللفظية التي تظهر "بين كلماتهم ونظراتهم"، مما يُشير إلى أن التوتر النفسي قد تغلغل في النسيج الاجتماعي للعائلة. تأكيد الساردة على أن الأطفال "قرأوا الأخبار" و"كنت أحس باضطرابهم تمامًا" يُظهر أن القلق مُنتشر ومُكتسب من المصادر الخارجية (الإعلام)، وأنه أصبح حالة نفسية جماعية بشكل فعلي ، مُكملًا صورة التوتر الشامل الذي تُحدثه الجائحة في النفوس. وهكذا، تتحوّل اللغة إلى مساحة اعتراف تتقاطع فيها الذات الساردة مع كثافة الشعور الوجودي، في نصّ لا يوثّق الألم فحسب، بل يُمارسه.

٤- الخوف من الموت: سيمياء الخوف العميق على الذات والآخر

يتجلّى في القصة خوف مركّب لا يقتصر على مصير الساردة ، بل يتعدّاه ليشمل من حولها، متخذًا أشكالًا متعددة: من القلق الأمومي إلى العجز المهني، ومن فقدان الأمل إلى الحسرة الوجودية. وفيما يلي أبرز الشواهد التي تُجسّد هذا الخوف، مع تحليل وظيفتها السيميائية:

أ- الشاهد الأول: الخوف الأمومي المباشر

تقول الراوية: "بیش از همه، غصه بچه هایم را می‌خوردم"[٤٧]

الترجمة: (كان أكثر ما يؤلمني هو أطفالي)

الوظيفة السيميائية:

يشكّل هذا الشاهد علامة سيميائية على انزياح مركز الشعور من الذات إلى الآخر، بما يعكس انكسار الحاجز النفسي بين الذات الفردية والمسؤولية الجماعية. يتحوّل الخوف على الأبناء إلى رمز لفقدان السيطرة وانهيار الحماية التي يُفترض أن توفّرها الأم. كما يعبّر عن تلاشي الأمان الأسري في وجه المجهول، وتحول الأمومة إلى عبء نفسي مضاعف في سياق العزلة والخطر.

ب - الشاهد الثاني: استسلام المرضى للموت وانسداد الأفق

تقول الساردة : "بعضى بيماران باور كرده بودند كه خوب نميشوندوبهبودى در كار نيست."(٤٨)

الترجمة: (بعض المرضى كانوا قد صدقوا أنهم لن يتحسنوا وأنه لا أمل في الشفاء.)

الوظيفة السيميائية:

تجسّد هذه العبارة انتشار حالة من الموت النفسي قبل الموت الجسدي، وهو ما يُنتج دلالة على انهيار الإيمان بالعلاج والخلاص. يشير "الاستسلام" إلى أن المرض لم يفتك فقط بالأجساد، بل بالوجدان والإرادة، ليُصبح الموت خيارًا غير معلن. سيميائيًا، ترمز هذه الحالة إلى تحوّل المكان العلاجي من فضاء للشفاء إلى ساحة لليأس، مما يُضاعف القلق لدى الساردة ويعمّق الشعور بالعجز العام.

ج- الشاهد الثالث: الموت المفاجئ والعجز الطبي

تقوا الساردة: "گاهى با بيمار در حال صحبت بوديم كه به زجر شديد تنفسى مى رسيد و در چند شماره از دست مى رفت و هيچ كارى از ما ساخته نبود. ديدن وتجربه كردن اين لحظات واقعاً دردناک بود و تلخ ترين بخش اين ماجرا. ما در هر شرايطى مى خواستيم براى مريض كارى انجام دهيم، اما هميشه،شدنى نبود."(٤٩)

الترجمة: (أحيانًا كنا نتحدث مع المريض فيصل إلى ضيق تنفس شديد، وفي غضون لحظات كان يفارق الحياة ولم يكن بوسعنا فعل شيء. رؤية هذه اللحظات وتجربتها كانت مؤلمة حقًا

وأمرًا مريرًا للغاية في هذه القضية. كنا نريد دائمًا أن نفعل شيئًا للمريض في كل الظروف، لكن ذلك لم يكن ممكنًا دائمًا.)

الوظيفة السيميائية:

يمثّل هذا الشاهد أحد أكثر المواضع تكثيفًا لسيمياء الموت الخاطف الذي لا يمنح فرصة للفعل أو التفكير، مما يضع الساردة في موقع الشاهد العاجز. تتكرّر مفردات العجز لتكوّن بنية دلالية تعبّر عن صدمة الفقد الفوري. تُصبح هذه اللحظات رمزًا للخواء الطبي والعاطفي، حيث يفقد الطاقم دوره وفاعليته، ويتحوّل من فاعل إلى مُراقِب، ما يُكرّس مشاعر الخوف والمرارة في آن.

د- الشاهد الرابع: نقص الوسائل والعلاج كخوف من القدر

تقول الساردة : "در اوايل شيوع بيمارى، شيو ههاى درمانى و داروها در حد امروز نبود و چه بسا اگر بعضى از آن چيزهايى كه امروز به آن رسيديم را در آن زمان داشتيم، جان خيلى ها را مى توانستيم نجات دهيم."(٥٠)

الترجمة: (في أوائل انتشار المرض، لم تكن أساليب العلاج والأدوية بنفس مستوى اليوم، وربما لو كانت لدينا بعض الأشياء التي توصلنا إليها اليوم في ذلك الوقت، لكنا تمكنا من إنقاذ أرواح الكثيرين.

الوظيفة السيميائية:

يُشير هذا المقطع إلى سيمياء الفرصة الضائعة، حيث يتماهى النقص العلاجي مع صورة القدر الغامض الذي لا يمكن مواجهته. الحزن على "ما لم يحدث" يتحوّل إلى دلالة رمزية على هشاشة الإنسان أمام الزمن وتطور المعرفة. تُصبح الفجوة بين "ما كان" و"ما أمكن أن يكون" علامة على التفاوت بين الرغبة والقدرة، وتُجسّد الخوف ليس من الموت فقط، بل من عجز البشرية في لحظة الحقيقة.

تُبرز هذه الشواهد كيف تنوّع الخوف في النص إلى إشارات رمزية متعدّدة: من خوف أمومي يُفكّك الذات، إلى استسلام جماعي يُضعف الأمل، إلى عجز طبي يُجسّد صدمة الفقد، ثم إلى

حسرة معرفية ترمز إلى الضعف الإنساني أمام قدرٍ مجهول. إن سيمياء الخوف في القصة ليست توصيفًا لحالة، بل بناء رمزي يُجسّد هشاشة الإنسان في مواجهة الموت.

٥- القلق المشترك: سيمياء التوتر الجماعي في زمن العزل

لا يظهر القلق في نص منيژه صفرى كحالة فردية منعزلة ، بل يمتد ليشكّل تجربة شعورية جماعية يتقاسمها المحيطون بالساردة من عائلة وزملاء. تقول:"گريه هاى خواهرم پشت درِ بخش، زنگ‌هاى مكرر تلفن و دعاهاى همكارانم. تجربه از دست دادن برادر جوانم، خانواده‌ام را در شرايط بدى قرار داده بود "(٥١)

الترجمة: (بكاء أختي خلف باب القسم ، رنين الهاتف المتكرر، ودعاء زملائي. لقد وضعت تجربة فقدان أخي الشاب عائلتي في وضع نفسي صعب)

الوظيفة السيميائية:

تتضافر العناصر السردية لتشكيل نسيج من العلامات الجماعية التي تُجسّد التوتر النفسي العام في سياق العزل.

- بكاء الأخت علامة على الألم العاطفي العاجز ، وحضور وجداني خلف الحواجز.
- رنين الهاتف يُشير إلى قلق اجتماعي مستمر يسعى للاطمئنان في ظل غياب الاتصال الجسدي.
- الدعاء يُجسّد لحظة تحوّل من الطب إلى التوسّل، ومن الأسباب العلمية إلى الرجاء الغيبي.
- أما استدعاء فقدان الأخ، فيُعدّ علامة على تراكم الفقد في الذاكرة الجمعية، بما يضاعف من هشاشة المشهد.

وعليه، لا يُمثّل القلق هنا استجابة فردية فقط، بل علامة دلالية على اختلال التوازن النفسي العام داخل بنية العلاقات الإنسانية زمن الجائحة، وهو ما يمنح النص طابعًا توثيقيًا جماعيًا، يتجاوز حدود السرد الذاتي.

٦- إشراقة الأمل واستعادة المعنى: سيمياء التعافي من قلب المحنة

رغم قتامة التجربة التي تنقلها منيژه صفرى، يظهر الأمل كتَحوّل شعوري تدريجي، لا يَحدث فجأة، بل يتسلّل إلى الوعي عبر رموز حسّية وروحية تُعيد للساردة اتصالها بالحياة. فتقول:"على

رغم عوارض سنگين داروها، اميد در خانه جريان پيدا كرده بود... آمدن بچه ها، همراهى خانواده‌ام، آيه‌اى كه دائم جلوى چشمم مى‌آمد و دلسوزى همكارانم، كمک كردند تا به زندگى برگردم. كم‌كم و بعد از شانزده روز سر پا شدم."[٥٢]

الترجمة: (رغم الآثار الجانبية الشديدة للأدوية، تدفّق الأمل في المنزل... مجيء الأطفال، ومرافقة عائلتي، والآية التي كانت تظهر أمام عيني باستمرار، وتعاطف زملائي، كل ذلك ساعدني على العودة إلى الحياة. وتدريجيًا، وبعد ستة عشر يومًا، وقفت على قدمي)

الوظيفة السيميائية:

تُجسّد هذه اللحظة نقطة انعطاف دلالية، ينتقل فيها السرد من التوثيق السلبي إلى سردية التعافي.

- الأطفال يُمثلون علامة على تشبّث الحياة واستدعاء غريزة البقاء.
- الآية القرآنية تُعبّر عن التحوّل من القلق إلى التوكل، ومن اليأس إلى الرجاء.
- تعاطف الزملاء رمز للتكافل الإنساني، ودعم المشاعر كأداة للمقاومة النفسية.
- أما عبارة "جريان پيدا كرده بود" (تدفّق الأمل)، فهي صورة بلاغية تُجسّد الأمل كقوة عضوية تُعيد الحياة إلى فضاء كان منهكًا ومعزولًا.

وبذلك، لا يُمثّل التعافي في النص استردادًا للجسد فحسب، بل استعادة للذات والمعنى، حيث تتحوّل المشاعر (الخوف، الوحدة، الرجاء...) إلى علامات سردية تُغني التجربة، وتمنحها أبعادًا إنسانية وتوثيقية مركّبة.

العنصر الثالث: **الأيقونات الحسية والبصرية والرمزية**

يعتمد هذا التحليل على المنهج السيميائي في قراءة شبكة العلامات التي توظفها الكاتبة في قصّتها، والتي تتجاوز البعد الوصفي إلى مستويات أعمق من التأويل والدلالة. فالنصّ لا يكتفي بتقديم وقائع الجائحة، بل يُعيد تشكيلها عبر أيقونات حسية وبصرية ورمزية، تُجسّد التجربة في أبعادها الجسدية والنفسية والوجودية. فعبر الأيقونات الحسيّة، مثل الأصوات (بكاء الأخت، رنين الهاتف، السعال)، والحالات الجسدية (الألم، ضيق التنفس)، تُعبّر الساردة عن وطأة المرض

بوصفه معاناة شعورية. كما تُسهم الأيقونات البصرية (السرير، الأبواب، الممرات) في تحويل الأمكنة إلى رموز للعزل والاحتجاز والتوق إلى الحياة. أما الأيقونات الرمزية الكبرى، مثل الموت، الوصية، المقاومة، والحجر الصحي، فهي تُشكّل البنية التأويلية العميقة للنص، التي تمنحه بعده الوجودي والإنساني.

وعليه، يُقسَّم التحليل إلى ثلاث مجموعات سيميائية: الأيقونات الحسيّة: مثل الأصوات الجسدية والانفعالية (البكاء، السعال، الهاتف..)، الأيقونات البصرية: مثل السرير، الأبواب، الممرات، كعلامات على العزل والانفصال، الأيقونات الرمزية الوجودية: وتشمل رموزًا مثل الموت، الوصية، المقاومة، الحجر الصحي، الجسد بوصفها مرتكزات دلالية تُكثّف تجربة الصراع والتجاوز.

أولًا: الأيقونات الحسية – (الأصوات):

١- بكاء الأخت بوصفه علامة على القلق والانكسار

لا يظهر الصوت في هذا المقطع كعرض شعوري عابر، بل يؤدي وظيفة سيميائية مركّبة؛ إذ يُجسّد بكاء الأخت خلف باب قسم رعاية مرضى كورونا علامة صوتية على هشاشة الرابط العائلي أمام قسوة العزل، وتحوّل العلاقة الحميمة إلى مسافة صامتة لايصلها إلا الصوت.تقول الساردة :"گريه هاى خواهرم پشت دربخش"(٥٣)

الترجمة: (بكاء أختي خلف باب القسم)

الوظيفة السيميائية:

يتجاوز البكاء كونه استجابة عاطفية، ليُصبح علامة على عجز التواصل الجسدي في لحظة الخطر، واستعاضة الخارج المأزوم بالصوت عن الحضور الفعلي. ومن هذا المنظور، يؤدي دورًا مزدوجًا:

- دلالة على الانكسار الداخلي للعائلة أمام الجائحة.
- رمزًا سمعيًا يُعيد وصل الداخل (الراوية) بالخارج (الأسرة) عبر قنوات وجدانية لا مادية.

وبذلك، يُرسّخ البكاء في النص توترًا شعوريًا – سيميائيًا يُغني البنية السردية بمستوى من الدلالة الصوتية، ويُحول المشاعر إلى إشارات توثيقية نابضة بالحياة.

٢- رنين الهاتف: ناقل الموت ورمز التوتر اليومي

تقول الساردة : " زنگ تلفن هم قاصد خبر فوت دو نفر از همكارانم بود"(٥٤)

الترجمة: (كان رنين الهاتف أيضًا حاملاً لنبأ وفاة اثنين من زملائي)

في هذا المقطع، يفقد "رنين الهاتف" وظيفته التقليدية كوسيط للتواصل أو الاطمئنان، ويتحوّل إلى علامة ناقلة للفقد، مما يمنحه دلالة رمزية قاتمة في نسيج السرد. لم يعد الهاتف وسيلة وصال، بل بات رمزًا صوتيًا مشحونًا بالرهبة والتهديد، تتكرر نبرته لتستدعي الألم لا الأمل.

الوظيفة السيميائية:

يؤدي "رنين الهاتف" وظيفة سيميائية مزدوجة:

أولًا: بوصفه ناقلًا منتظمًا للأخبار المفجعة ، يغدو رمزًا للزمن المفكك الذي تتحكم به أنباء الموت، ويُربك استقرار اللحظة.

ثانيًا: يتحوّل إلى علامة على القلق المستمر والخوف من المفاجآت الوجودية، إذ يُصبح كل اتصال مرادفًا لاحتمال الخسارة. وبهذا، يندمج الصوت في البنية السردية بوصفه أيقونة حسّية مُشبعة بالتوتر والتهديد، تُجسّد عنف الجائحة بصيغة صوتية تتكرر وتؤرق، ما يعمّق أثر النص بوصفه شهادة حسّية مشروطة بالخوف من المجهول.

٣- صوت الباب ووصول الأطفال: كسر العزلة وبعث الحياة من جديد

تقول الساردة :" سحر بود ، خواب و بيدار بودم كه صداى در خانه آمد... بچه هايم وارد خانه شدند وخودشان را در آغوشم انداختند "(٥٥)

الترجمة: (كان وقت السحر، وكنت بين النوم واليقظة عندما سمعت صوت الباب... دخل أطفالي المنزل وألقوا بأنفسهم في حضني)

في هذا المشهد، يُجسِّد "صوت الباب" لحظة تحوّل دلالي دقيقة، ينتقل فيها السرد من أجواء الوحدة والشك إلى مشهد مفعم بالدهشة والانفراج. يتزامن هذا التحول مع قدوم الأطفال، الذين يُعيدون إلى الساردة صلتها بالعالم، ويكسرون عزلتها الجسدية والنفسية في آنٍ معًا.

الوظيفة السيميائية:

يؤدي "صوت الباب" وظيفة سيميائية محورية، إذ يُمثّل عتبة عبور من الانفصال إلى اللقاء، ومن العتمة النفسية إلى الأمل. فهو ليس مجرد صوت واقعي، بل رمز لعودة الحياة إلى فضاء مهجور ومُنهك. أما "وصول الأطفال"، فيحمل دلالة رمزية عالية على استعادة الدفء العاطفي، وتجديد الرغبة في الحياة، بوصفهم امتدادًا للذات، وجسرًا بين الحاضر المريض والمستقبل الممكن. كما يكتسب زمن الحدث (وقت السحر) بعدًا سيميائيًا خاصًا، يُضفي على اللقاء طابعًا روحيًا، ويُضخ في المشهد دلالة على الانفراج بعد الضيق، والتجلّي بعد الاحتجاب. وبذلك، تتحول هذه اللحظة من مجرد واقعة شعورية إلى علامة دلالية مركّبة، تُجسّد جوهر الشفاء النفسي، وتُعيد توازن الذات في قلب الجائحة

٤- السعال: علامة حسّية على تفاقم المرض وقلق المحيط

تقول الساردة :"سوار آژانس شدم. سرفه هایم قطع نمی‌شد وتماس‌های مکرر همکارانم که پیگیر شرایطم بودند، باعث نگرانی راننده شده بود."(٥٦)

الترجمة: (ركبتُ سيارة أجرة. لم يتوقف سعالي، وكانت مكالمات زملائي المتكررة الذين كانوا يتابعون حالتي، تثير قلق السائق)

في هذا المقطع، لا يُعرض السعال كأحد الأعراض الجسدية فحسب، بل يتحوّل إلى صوت مادي نابض بدلالات عميقة، تُعلن عن حضور المرض، وتكشف هشاشة الذات أمام الآخرين. فهو أول ما يُلاحَظ، وأشدّ ما يُربك ، بما يحمله من دلالة مُضاعفة على الألم والخطر.

الوظيفة السيميائية:

يلعب السعال دورًا سيميائيًا محوريًا في المشهد، إذ يُجسّد الإفصاح اللاإرادي عن الضعف، ويُعدّ علامة صوتية مُعلنة عن اختلال التوازن الجسدي والنفسي. لا يستطيع الجسد السيطرة

عليه، ولا يستطيع المحيط تجاهله ، لذا يُصبح السعال أداة ضغط مزدوجة: على الذات وعلى الآخر. في السياق ذاته، تُكثّف مكالمات الزملاء هذا التوتر، فتُضيف إلى صوت السعال بعدًا شعوريًا اجتماعيًا، يعبّر عن الاهتمام المشوب بالذعر. أما قلق السائق ، فيمنح المشهد بعدًا إنسانيًا واقعيًا، يُظهِر كيف أن الإشارات الجسدية البسيطة تُثير فزعًا عامًا في زمن الجائحة. وهكذا، يتحوّل السعال إلى أيقونة مرضية ، تُمثّل الجسد باعتباره بؤرة عدوى، وتحمل في طياتها صوتًا شعوريًا – اجتماعيًا يُوثّق كيف يصبح الجسد ذاته ، في سياق الجائحة ، مصدرًا للرعب والوصم، لا الألم فحسب.

٥- ضيق التنفس : رمز الموت البطيء

تقول الساردة: " در آن دوران تنگی نفسهایم بیشتر شد وتقریباً در وضعیت نشسته می‌خوابیدم."(٥٧)

الترجمة: (خلال تلك الفترة ، زاد ضيق التنفس لدي، وكنت أنام تقريبًا في وضع الجلوس)

في هذا المقطع، لا يُطرح ضيق التنفس بوصفه عرضًا طبيًا فقط، بل يُقدَّم كعلامة حسيّة عميقة الدلالة، تختزن بداخلها معاني الاختناق والتلاشي والتوتر الوجودي. فالتنفس، وهو أبسط وأوّل فعل للحياة، يغدو عسيرًا، محدودًا، هشًّا، حتى يتحوّل إلى فعلٍ يتوسّل الهواء ولا يملكه.

الوظيفة السيميائية:

يتجلّى ضيق التنفس بوصفه علامة مركّبة على تفكّك العلاقة بين الجسد والحياة. فـ"النوم في وضع الجلوس" ليس مجرد اضطرار جسدي، بل هو وضعية شعورية، تُجسّد كيف تتقلّص إمكانيات الراحة والاستسلام، ويحلّ محلها توتّر دائم بين الحياة والاختناق.

سيميائيًا، يتحوّل ضيق النفس إلى رمز للموت البطيء، أو لما يُمكن تسميته "احتضارًا ممتدًا"، حيث لا يفصل بين البقاء والانقطاع إلا نَفَس، وكلّ لحظةٍ تُصبح اختبارًا للصبر والنجاة.

وعليه، فإن هذه العلامة الجسدية تحمل دلالة وجودية عميقة، تُؤكّد أن الجائحة لم تقتحم الجسد فقط، بل اختطفت آليات العيش الأساسية، وجعلت من كلّ نفس معركةً، ومن النوم في الجلوس دليلًا على عطب داخلي في النظام الطبيعي للحياة.

٦- الألم: علامة وجودية تتجاوز الجسد

تقول الساردة :"ديدن زجر تنفسى بيماران سخت‌ترين قسمت ماجرا بود... مى‌دانستيم كه اكسيژن به او نمى رسد... گاهى با بيمار در حال صحبت بوديم كه به زجر شديد تنفسى مى‌رسيد و در چند شماره از دست مى‌رفت و هيچ كارى از ما ساخته نبود."(٥٨)

الترجمة: (رؤية معاناة المرضى التنفسية كانت أصعب ما في القصة... كنا نعلم أن الأوكسجين لايصل إليه... أحيانًا كنا نتحدث مع المريض، وفجأة يدخل في أزمة تنفسية حادة، ويفارق الحياة خلال لحظات، دون أن يكون بوسعنا فعل أي شيء)

في هذا المقطع، لايُقدَّم الألم كظاهرة فيزيولوجية تُصيب الجسد، بل كحالة شعورية تُرهق النفس وتخلخل اليقين الإنساني. "رؤية الألم" هنا فعلٌ يتجاوز التوثيق ليُصبح مشاركة داخلية في الألم الجماعي، حيث لا ترى الساردة الألم من بعيد، بل تعيشه من الداخل بوصفها شاهدةً ومنكسرة في آنٍ واحد.

الوظيفة السيميائية:

يتحوّل الألم إلى علامة وجودية تُجسّد مأزق الإنسان في لحظة الانهيار. فالفعل "كنا نعلم" و"كنا نتحدث" ثم "يفارق الحياة" يرسم مشهدًا سيميائيًا متصاعدًا ينتهي بانطفاء القدرة، وانكشاف العجز الإنساني. الأجهزة الطبية التي يُفترض أن تكون رمز النجاة، تغدو شواهد صامتة على فشل القدرة وانهيار المنظومة. وتتأكد هذه الوظيفة الرمزية في اعترافها لاحقًا ،حين تقول الساردة " ديدن وتجربه اين لحظات واقعاً دردناک بود وتلخ‌ترين بخش اين قصه آن بود كه ما تمايل داشتيم در هر شرايطى براى بيمار كارى انجام دهيم، اما هميشه امكان پذير نبود."(٥٩)

الترجمة: (رؤية هذه اللحظات وتجربتها كانت في الواقع مؤلمة ، وأصعب ما في القصة أننا كنّا نرغب دائمًا في أن نفعل شيئًا للمريض، لكن لم يكن ذلك ممكنًا دائمًا)

هنا تتكثف الوظيفة السيميائية للألم بوصفه أيقونة للخذلان الداخلي. الرغبة في الفعل ، حين تُحاصر بعدم القدرة ، تتحوّل إلى ألم معنوي أشدّ من الألم الجسدي. إنه وجع الضمير المهني والوجودي معًا، حيث يُدرك الإنسان محدوديته في لحظة تتطلّب منه فعل المستحيل. وهكذا، يتجاوز الألم الجسد ليُصبح علامة على هشاشة الوجود الإنساني المعاصر، وعلى مأزق الإنسان حين تنهار أدواته ومنظومته أمام قوة غير مرئية، عابرة للطب والعلم واليقين وباستخدام هذه العلامات والأيقونات الحسية بوصفها "شهودًا دلاليين"، نجحت الساردة في تحويل تجربة جائحة كورونا من مجرد سرد لوقائع طبية أو اجتماعية ، إلى شهادة شعورية نابضة تُجسّد تفاصيل الجائحة في بعدها الجسدي والنفسي والرمزي. فكل صوت أو شعور أو حركة في النص لا يُقدَّم بوصفه عنصرًا سرديًا عابرًا، بل كعلامة سيميائية تُحمّل النص طاقة حسّية كثيفة، تجعل القارئ لا يقرأ التجربة فقط ، بل يعيشها.

ثانياً: الأيقونات البصرية: السرير، الأبواب، الممرات

في ضوء المنهج السيميائي ، لا تُقدَّم العناصر البصرية في قصة منيژه صفرى بوصفها محض خلفية مشهديه أو أوصاف مكانية، بل تُؤدّي وظيفة دلالية مُضاعفة، تتحول فيها الأجسام والمواقع المادية إلى علامات مُحمّلة بالمعنى، تكشف عن الأبعاد النفسية والوجودية لتجربة المرض والعزل. فهذه الأيقونات تُقارب – ضمن المقاربة السيميائية – كرموز دالة تُسهم في إعادة تشكيل المعنى من خلال الصورة والموقع داخل النص.

١- السرير: رمز المرض والاستسلام والموت

لا يُطرح السرير في القصة كمكان راحة، بل يظهر كعلامة بصرية مشحونة بالدلالة، تُجسد الاستسلام النفسي، والعزلة الجسدية، والانكفاء على الذات في مواجهة المرض. تقول الساردة "ديدنى فوتى ها ، شنيدن آمار و اخبار و اضطراب و وحشتى كه اين بيمارى به همراه داشت، خيلى ها را به تخت وابسته كرده بود..."(٦٠)

الترجمة: (رؤية الوفيات، وسماع الإحصائيات والأخبار، والقلق والرعب الذي حمله هذا المرض، جعل الكثيرين مرتبطين بالسرير...)

سيميائيًا، يُعاد تعريف السرير كـ"إطار وجودي" للضعف، تُفقد فيه الإرادة، ويُصبح الانفكاك عنه بمثابة مقاومة رمزية للمرض، كما يظهر في محاولات بعض الشخصيات للنهوض أو رفض الاستسلام.

العبارات: " لم يكونوا مستعدين للقيام بأي نشاط"، و"توقفوا عن الأكل"، لا تصف مجرد سلوكٍ جسدي، بل تُجسّد انهيارًا داخليًا تتجسّد فيه الهزيمة النفسية من خلال موضع الجسد على السرير. أما "الاعتماد الذهني على جهاز الأكسجين"، فيكشف عن السجن النفسي المضاعف الذي تخلقه الأدوات الطبية ، فتتحوّل من أدوات إنقاذ إلى رموز خضوع وتعلّق بالموت المؤجل. وهكذا، تُمثّل صورة "السرير" في التحليل السيميائي علامة على حالة "التحوّل من الحياة إلى انتظار الموت"، بينما أيّ محاولة لكسر هذا التعلّق بالسرير تُقرأ كعلامة مضادة تُشير إلى الأمل أو بداية التعافي.

٢- الأبواب: ما بين العزلة والانفتاح الرمزي

في ضوء التحليل السيميائي ، لا تظهر "الأبواب" في النص كبُنى معمارية حيادية، بل تُعاد قراءتها بوصفها أيقونات بصرية مشحونة بالدلالة، تُجسّد ثنائية العزلة والانفتاح، والانفصال والاتصال. فالباب، من حيث بنيته الفيزيائية، يُشكّل حاجزًا بين الداخل والخارج، لكنه – داخل السياق الجائحي للنص – يتحوّل إلى علامة سيميائية كاشفة عن التوتر الوجودي بين الصحة والمرض، وبين الذات والعالم.

- باب المنزل: انفتاح الحياة وعودة الأمل

وفي مشهد لاحق، تُعيد القصة تشكيل دلالة "الباب"، لينتقل من رمز العزلة إلى أيقونة الوصال والبعث النفسي، كما في قول الساردة : "صداى در بلند شد...بچه هاى ام وارد خانه شدند وخودشان را در آغوشم انداختند."[٦١]

الترجمة: (ارتفع صوت الباب... دخل أطفالي المنزل وألقوا بأنفسهم في حضني)

سيميائيًا، يتحوّل صوت الباب من علامة تهديد وعزلة إلى إشارة للانفراج والوصال، حيث يُؤذن بدخول الحياة من جديد عبر الأطفال الذين يُجسّدون رمزيًا "الدفء العائلي" ، و"استمرارية الحياة". إن انفتاح الباب هنا لا يعني مجرد فعل فيزيائي، بل هو علامة على الخروج من العزلة النفسية، والتماس مجددًا مع الأمل والتعافي. وهكذا، يُوظِّف النص "الأبواب" باعتبارها علامات سيميائية مزدوجة، تُجسّد تشظّي الذات بين الحصار والانعتاق، العزلة والوصال، ليُصبح "الباب" في بنية القصة ليس مجرد عتبة مكانية، بل أداة رمزية تنقل حالات الذات وتحوّلاتها خلال التجربة الوبائية.

٣- الممرات: المؤشرات السيميائية على التحوّل والضغط الوبائي

في ضوء المنهج السيميائي ، تحضر "الممرات" في النص لا كألفاظ صريحة ، بل كعلامات بصرية ضمنية تتشكّل من خلال وصف التنقلات والتحوّلات التي عاشتها الساردة داخل المستشفى. فالممر، الذي يُفترض أن يكون مسارًا وظيفيًا محايدًا، يتحوّل سيميائيًا إلى أيقونة دلالية تعبّر عن الضغط النفسي، والإنهاك المهني، والفوضى الطارئة التي أحدثتها الجائحة. تقول الساردة : "اواخر بهمن ماه، تست كووید ۱۹ آقای میانسالی در بخش آی‌سی‌یو مثبت اعلام شد و با این اتفاق، شرایط بیمارستان کاملاً تغییر کرد. بخش ما که در آن زمان بخش جراحی، ارتوپدی وریکاوری بود، به شکل کامل تخلیه شد... بخش را تخلیه کردیم وهمراه بیماران بخش‌مان به قسمت دیگری رفتیم. بعد از چند روز با افزایش تعداد بیماران، این بخش به بیماران کرونایی اختصاص داده شد. "(٦٢)

الترجمة: (في أواخر فبراير، أُعلن عن نتيجة اختبار كوفيد-١٩ لمريض في منتصف العمر في قسم العناية المركزة، وبسبب ذلك تغيرت ظروف المستشفى بالكامل. تم إخلاء قسمنا بالكامل، الذي كان في ذلك الوقت قسم جراحة العظام والتعافي... قمنا بإخلاء القسم وانتقل مرضانا إلى قسم آخر. بعد عدة أيام، ومع زيادة عدد المرضى، خُصّص هذا القسم لمرضى كورونا)

سيميائيًا، تُقرأ هذه التحولات لا بوصفها إجراءات تنظيمية فحسب، بل كعلامات على حالة من القلق الجمعي والاستجابة القسرية لزحف الوباء. إن العبارات: "إخلاء القسم"، "الانتقال إلى قسم آخر"، و"زيادة عدد المرضى" تُفجّر دلالة المكان المتحوّل، وتشير إلى ممرات غير مرئية لكنها تتخلّل البنية السردية كفضاءات للحركة المرهقة والتغيّر المستمر. وهكذا، تتحول "الممرات" إلى أيقونات بصرية سيميائية صامتة ، تُجسّد اضطراب النظام الصحي، وتُعبّر عن هشاشة البنية الاستشفائية أمام تسارع العدوى. فهي لا تُعبّر عن انتقال مكاني عابر، بل توثّق حالة من التشظّي المكاني والمهني، حيث تُصبح المستشفيات كائنًا متحوّلًا يلهث خلف الوباء.

ثالثاً: الأيقونات الرمزية الوجودية: الموت / الوصية / المقاومة / الحجر الصحي / الجسد

في ضوء المنهج السيميائي ، تُوظَّف هذه الرموز في القصة باعتبارها بُنى دلالية مجردة لا تنفصل عن الجسد والزمان والمكان، بل تتجاوز المحسوس لتُعبّر عن جوهر التجربة الوبائية بوصفها مأزقًا إنسانيًا وجوديًا. فهذه الأيقونات تُجسّد العمق الرمزي للحكاية، وتنقلها من مستوى الوصف الظرفي إلى مستوى التأويل الفلسفي والنفسي.

١- الموت: رمز الخوف المطلق وذروة الشعور الوبائي

في المقطع التالى ، لا يُقدَّم الموت كحدث فيزيائي، بل يُعاد إنتاجه بوصفه علامة رمزية سيميائية تُعبّر عن نهاية الوجود، وتوتر المعنى، وذروة القلق الشعوري. فالموت يحضر بوصفه "ظلًا" يرافق السرد لا كخاتمة بل كهاجس يومي، يتسرب إلى الكلمات والمواقف، ويُعيد تشكيل الشعور بالمكان والزمن والذات. تقول الساردة : "با عكس برادرم درد دل می‌كردم ومرگ را نزديک می‌ديدم... ديدن فوتی ها، شنيدن آمار و اخبار و اضطراب و وحشتی كه اين بيماری به همراه داشت، خيلی ها را به تخت وابسته كرده بود."(٦٣)

الترجمة: (كنتُ أُفضي بما في صدري لصورة أخي، وكنت أرى الموت قريبًا... رؤية الوفيات، وسماع الإحصائيات والأخبار، والقلق والرعب الذي حمله هذا المرض، جعل الكثيرين مرتبطين بالسرير)

في هذا المشهد، تُقدَّم صورة الأخ كرمز حميمي (أيقونة وجدانية) للدفء والحنين، لكن اقترانها بمشهد الموت يُحولها سيميائيًا إلى علامة مناجاة وجودية أمام المصير المحتوم. وتُصبح عبارات مثل "رؤية الوفيات"، "سماع الإحصائيات"، "الاضطراب"، "الرعب"، بمثابة مؤشرات دلالية على الضغط النفسي المكثف الذي تُنتجه الجائحة في الفضاء الداخلي للراوية.

سيميائيًا، تتحول هذه العبارات إلى شبكة علامات تؤسس "حقلاً دلاليًا للموت"، لا بوصفه نهاية فقط، بل كمحيط ضاغط يفرض نفسه على كل تفاصيل السرد. أما السرير، الذي يعود حضوره هنا، فيُعاد تأطيره كعلامة للاستسلام، أو كمرقد قسري لا للراحة بل للعزلة والانهيار. بهذا، فإن "الموت" لا يُعدّ في هذا النص فكرة غائبة، بل أيقونة رمزية حاضرة بقوة، تُنتج شعورًا دائمًا بالهشاشة، وتُعمّق البنية النفسية والوجودية للتجربة السردية. ويغدو هذا الحضور جزءًا من مشروع النص في توثيق زمن الجائحة عبر لغة رمزية عالية التوتر، تستدعي القارئ للتماهي مع التجربة لا فقط لفهمها.

٢- الوصية: رمز الاعتراف الأخير وذروة البوح الأمومي

في إطار المقاربة السيميائية، تُقارب "الوصية" في هذا النص لا كوثيقة قانونية، بل كـ علامة رمزية عميقة تُجسّد لحظة الانكشاف الوجودي والبوح الشعوري الأقصى. إنها لحظة تتكثف فيها الذات، وتُواجه هشاشتها بشجاعة الكتابة، حيث تتداخل مشاعر الأمومة بالخوف، والرغبة في التواصل بما يشبه الوداع الأخير.تقول الساردة : " شروع كردم به نوشتن وصيت نامه ام ودرآن از همه نگرانی های مادرانه ام نوشتم. بیش از همه، غصه بچه هایم را می خوردم "[٦٤]

الترجمة: (شرعت في كتابة وصيتي، وكتبتُ فيها كل همومي كأم. كنتُ أحزن على أطفالي أكثر من أي شيء آخر)

في هذا المقطع، تنبثق "الوصية" كـ أيقونة دلالية تحمل في طياتها وظيفة اعترافية/شعورية تُعرّي أعمق مخاوف الذات، وتُعيد ترتيب العلاقة بين الداخل والخارج، بين الذات والمصير، بين الساردة وأطفالها.

سيميائيًا، يُعاد تأويل فعل "كتابة الوصية" بوصفه طقسًا شعوريًا انتقاليًا، يعبر بالساردة من حالة القلق الخفي إلى الاعتراف المكتوب. إنها "العتبة السردية" التي تنقل النص من الترقب إلى المواجهة، ومن الاحتمال إلى الإقرار. أما المفردات المفتاحية مثل: "بچه هايم"(أطفالي)،و"صيت‌نامه ام"(وصيتي) ، فتُشكّل علامات حميمة تمزج بين البيولوجي والعاطفي، لكنها ترتقي هنا لتصبح رموزًا وجودية تعبّر عن امتداد الحياة في الآخر، وعن قلق الفقد ، لا بوصفه شخصيًا فحسب، بل كخطر يهدد استمرارية الحب والرعاية. إن هذا المشهد من منظور سيميائي، لا يصف فقط لحظة شعورية ،بل يُقيم حقلًا دلاليًا متوترًا بين الأمومة والموت، بين الحضور والغياب، بين الرغبة في التواصل والاستعداد للغياب النهائي.

٣- المقاومة: تجسيد الإرادة الحيوية واستعادة الذات من على حافة الفقد

في إطار التحليل السيميائي ، تُطرح "المقاومة" في القصة كـ علامة دلالية مضادة لخطاب الانهيار والخوف، حيث لا تظهر بوصفها شعارات مباشرة أو مواقف بطولية علنية ، بل تتجلّى في تفاصيل يومية تُعيد تشكيل الذات في مواجهة الفقد والتراجع. إنها علامة على الحياة وقدرتها على الاستمرار. تقول الساردة : "می‌خواستم به آدم هایی که در آن تخت ها ناامید شده بودند ثابت کنم راه برگشتی وجود دارد..."(٦٥)

الترجمة: (كنتُ أريد أن أُثبت للذين فقدوا الأمل على تلك الأسرّة أن هناك طريقًا للعودة...)

من المنظور السيميائي، تمثل هذه العبارة علامة رمزية مركّبة ؛ فالمقاومة هنا ليست هدفًا فرديًا بقدر ما هي رسالة رمزية مُوجّهة للآخرين حيث تنتقل الساردة من كونها مريضة مُتلقّية إلى ذات فاعلة ومُلهمة، فتُصبح "صانعة للمعنى". ويُدعم هذا التحوّل قولها: "همین فاصله گرفتن از فضای اتاق وکم‌کم جدا شدن از دستگاه اکسیژن، حالشان را کاملاً متفاوت می‌کرد."(٦٦)

الترجمة: (هذا الابتعاد عن جو الغرفة والانفصال التدريجي عن جهاز الأكسجين، غيّر حالتهم تمامًا)

سيميائيًا، لا يُقرأ "الابتعاد" و"الانفصال" بوصفهما فعلين فيزيائيين فحسب، بل يُعدّان علامتين تأويليتين على تجاوز حالتي الاعتماد والخوف، والدخول في طورٍ من التحرر الداخلي واستعادة السيطرة على الذات. وبهذا، تُصبح المقاومة فعلًا تأويليًا ينهض من الجسد، ليُعيد تشكيل المعنى والسرد من الداخل. ثم تتسع هذه العلامة السردية لتأخذ بعدًا جماعيًا، في لحظة تنبض بالأخلاق والموقف الإنساني، وذلك حيت تقول الساردة :"درکنار نیروهایی که با فراگیر شدن این بیماری ازبیمارستان‌ها رفتند، نیروهایی داشتیم که درکنار وظایف خودشان، ازسلامتی خود چشم‌پوشی کردند وبرای کمک به بخش ما آمدند"(٦٧)

الترجمة: (إلى جانب بعض العاملين الذين غادروا المستشفيات بعد تفشي هذا المرض، كان هناك من تنازلوا عن سلامتهم، وجاءوا لمساعدتنا في القسم، رغم وظائفهم الأصلية)

في هذا السياق، تتحول عبارة "از سلامتی خود چشم پوشی" (تنازلوا عن سلامتهم) إلى علامة سيميائية بطولية صامتة، تُجسّد ذروة الالتزام الأخلاقي والمهني. فهذا الشكل من المقاومة، بوصفه فعلًا غير استعراضي، ينبثق من الوعي لا من الاندفاع، ويُعيد بناء معنى "الحضور في الخطر" كدلالة على الكرامة والمشاركة والمسؤولية.

٤- الحجر الصحي: أيقونة الفقد والانفصال عن العالم الخارجي

في إطار التحليل السيميائي ، لا يُقدَّم "الحجر الصحي" في النص بوصفه إجراءً طبيًا فحسب، بل يُعاد إنتاجه كعلامة دلالية معقّدة، تتجاوز معناها الإجرائي، لتغدو أيقونة رمزية ذات أبعاد نفسية، واجتماعية، ووجودية. فهو ليس مجرد "عزل" جسدي، بل انفصال شعوري عن العالم، يُجسّد غربة الذات داخل واقع استثنائي.تقول الساردة :"بیش از یک هفته از قرنطینه خانگی‌مان می‌گذشت که همسرم مجبور شد برای انجام کاری ضروری از خانه خارج شود. بچه ها هنوز دور از ما بودند."(٦٨)

الترجمة: (مرّ أكثر من أسبوع على حجرنا الصحي المنزلي، وقد اضطر زوجي للخروج من المنزل لأمر ضروري. وكان الأطفال لا يزالون بعيدين عنا)

سيميائيًا، تتحول عبارة "قرنطينه خانگی" (الحجر الصحي المنزلي) إلى علامة على الانفصال القسري، حيث يُعاد تشكيل المنزل – الذي يُفترض أن يكون فضاءً للأمان والألفة – إلى نقطة احتجاز شعوري. وهنا تبرز مفارقة الدلالة: فبينما يُفترض بالحجر أن يحمي الجسد ، فهو يعزل الروح ويقطع أواصر القرب الحميمي.أما العبارة "بچه ها هنوز دور از ما بودند" (كان الأطفال لا يزالون بعيدين عنا)، فتعيد إنتاج دالّ "الفقد" في صيغة صامتة، مشحونة بالعاطفة، حيث يتحوّل البُعد المكاني إلى فراغ وجداني لا يُعوّض. وهكذا تتعزّز الوظيفة السيميائية للحجر الصحي، بوصفه ذروة الانفصال الرمزي، وعلامة على هشاشة العلاقات في لحظة الأزمة.من هذا المنظور،يُقرأ"الحجر الصحي"على مستويين سيميائيين متداخلين:

– بوصفه علامة على عجز الإنسان أمام سلطة الفيروس وتبعاته.

– وبوصفه تجسيدًا شعوريًا للفقد الرمزي، حيث يُعلّق الفرد بين الداخل المعزول والخارج المحظور، وتُختزل الحياة في دائرة مغلقة خالية من الاحتكاك والطمأنينة.

إن أيقونة "الحجر الصحي" – في هذا السياق – ليست مجرد إجراء وقائي، بل مرآة مكبّرة للأثر العاطفي للجائحة، بما تفرضه من قيود جسدية وقطيعة شعورية واجتماعية. إنها لحظة وجودية معلّقة، بين الحياة والموت، الداخل والخارج، ما كان وما لم يعُد ممكنًا.

٥- الجسد: رمز الكيان الهش في مواجهة الفيروس وتمثّلات الآخر

في إطار التحليل السيميائي ، يُقدَّم "الجسد" في هذا المقطع بوصفه علامة رمزية كبرى تُجسّد محور الصراع الوجودي في زمن الجائحة. لا يظهر الجسد ككائن بيولوجي فقط، بل كـ"نصّ دلالي" ينطوي على هشاشة الإنسان، وارتباطه بصورته لدى الآخر، وتحولات هويته أثناء المرض. تقول الساردة: "من را كه تحمل راه رفتن از اتاق تا وسط خانه را نداشتم.. بچه ها "مامان كرونا" صدايم می كردند."(٦٩)

الترجمة:(لم أكن أتحمل المشي من الغرفة إلى منتصف المنزل...وكان الأطفال ينادونني "ماما كورونا")

سيميائيًا، تتجسّد دلالة الجسد هنا على مستويين:

- المستوى الفيزيائي: العجز الظاهري عن الحركة يُعبّر عن تحوّل الجسد من مركز للفعل إلى علامة على الانهيار. لم تعد الساردة قادرة على أداء وظائفها البسيطة، مما يُظهر تفكك الصلة بين الإرادة والقدرة الجسدية.
- المستوى الرمزي/الاجتماعي: لقب "ماما كورونا" الذي يُطلقه الأطفال، يحمل دلالة مزدوجة، فهو تجريد عفوي للهوية الأمومية ودمجها بالمرض، مما يُشير إلى انكسار الحضور الأمومي لصالح صورة جديدة للجسد المصاب. وهذا يدل على كيفية تمثيل الآخر للمصاب، ويُظهر كيف يتحوّل الجسد إلى علامة دالة على الخطر والانعزال. تُصبح هوية الساردة إذًا مختزلة في علامتين: المرض والعجز، مما يجعل الجسد في هذا السياق أيقونة سيميائية مركّبة تعكس فقدان السيطرة، وتحوّله من وسيلة للحياة إلى حقل دلالي مشحون بالانكسار والوصم.

هكذا، أظهر التحليل السيميائي للمحور الأول من قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" أن البنية السردية لم تكن مجرّد وعاء للوقائع، بل كانت منظومة دلالية متعددة المستويات، تتداخل فيها الحواس، والرموز، والصور، لتصوغ تجربة وبائية وجودية بامتياز. فمن خلال تحليل العلامات الصوتية (كالبكاء والسعال ورنين الهاتف)، والبصرية (كالسرير والأبواب والممرات)، والرمزية (كالموت والوصية والمقاومة والحجر والجسد)، أمكن الوقوف على أن النص يشتغل بوصفه جهازًا سيميائيًا مركّبًا، يُعيد تشكيل العلاقة بين الذات والآخر، بين اللغة والهوية، بين المعاناة الفردية والتوثيق الجماعي.

وقد أتاح المنهج السيميائي الكشف عن البنية العميقة للنص، من خلال تحليل العلامة: بتفكيك العلاقة بين الدال والمدلول في كل مشهد، والتأويل الرمزي : بتتبّع الرموز ودلالاتها في سياق اجتماعي وثقافي ضاغط ، والتحليل الأيقوني : بقراءة الصور المرئية والمسموعة بوصفها إشارات حسية مشحونة بالدلالة كما تجلّى توظيف ضمير المتكلم كوسيلة لتوثيق الألم الذاتي وتحويله إلى خطاب اعتراف إنساني عابر للتجربة الفردية، بينما عكست التحولات بين ضمير الأنا وضمير الجماعة شمولية الأزمة واتساع أثرها.

إن هذا المحور، بما يحتويه من شبكة علامات حسية ورمزية، يُمهّد لفهم أكثر عمقًا لما ستكشفه بقية فصول التحليل، ويضع القارئ أمام نموذج سردي تُعاد فيه كتابة الإنسان من داخل المحنة، لا بوصفه ضحية فحسب، بل كشاهد، وفاعل، ومؤوِّل لمعنى الحياة والموت.

المحور الثاني: البنية السردية بوصفها نظاماً دلالياً (مقاربة سيميائية)

تمثّل البنية السردية في النصوص الأدبية الحاضن الأول للمعنى، إذ تتكوّن من شبكة من العناصر المتداخلة: (الأحداث، الشخصيات، المكان، الزمان، الحبكة...) التي تُنتج دلالات مركّبة لا على مستوى الحكاية الظاهرية فحسب، بل على مستوى التشكيل الرمزي والتأويل الثقافي كذلك. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه المقاربة إلى تحليل البنية السردية في قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم"، بوصفها نظامًا دلاليًا متكاملًا، لا يعبر فقط عن تسلسل وقائع الجائحة ، بل يُعيد بناء التجربة الوبائية من الداخل، عبر رموز وإشارات حسّية، مكانية، وزمانية تُغذّي شبكة الدلالة وتُكثّف الوعي المعرفي والنفسي للذات الكاتبة. تنطلق القراءة السيميائية هنا من فرضية أساسية، مفادها أن كل مكوّن سردي في النص ينهض بوظيفة دلالية تُسهم في إنتاج المعنى الكلّي للنص، سواء أكان صوتًا داخليًا للراوية، أو انتقالًا زمانيًا، أو تفصيلًا بصريًا، أو مشهدًا بسيطًا في فضاء المستشفى أو البيت، مما يجعل البنية السردية ليست مجرد إطار لحمل الأحداث، بل خارطة شعورية تُعبّر عن الوعي الذاتي لحظة الأزمة. وبناءً على ذلك، يتوزع هذا المحور إلى مجموعة من المكوّنات السيميائية التي تُمثّل ركائز هذا النظام السردي–الدلالي، وهي:سيميائية الأحداث، سيميائية الشخصيات، سيميائية الزمان ،سيميائية المكان ، سيميائية الحبكة

العنصر الأول: سيميائية الأحداث

لا تُقدَّم الأحداث في قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" بوصفها مجرد وقائع زمنية متعاقبة، بل باعتبارها علامات سردية مشحونة بالدلالة، تُعيد تمثيل التجربة الوبائية من الداخل. ووفق المنهج السيميائي، تُقرأ هذه الأحداث بوصفها وحدات دلالية تحمل قيمة رمزية

تتجاوز الفعل الظاهر، لتُضيء أعماق الذات، وتكشف عن التحولات النفسية والوجودية في لحظة الأزمة.

١- الزمن: سيمياء الإنهاك والتصدّع العائلي

في المقطع التالى ، لا يُقدَّم الزمن كمجرّد إطار لحركة الأحداث، بل يُعاد إنتاجه سيميائيًا بوصفه علامة مركّبة على الاستنزاف النفسي والبنيوي. تقول الساردة :"۲۴ سال شب کارى يعنى شبهاى خانه معمولاً بدون مادر خانواده به صبح مى رسند. بعضى وقتها شيفتهاى ۳۶ساعت را هم تجربه ميكنيم. از ساعت ۱۲ ظهر كه خانه را ترک مى كنيم،تا شب بعد، زندگى مان در بيمارستان ميگذرد.در اين ساعت هاى طولانى، تمام كارهاى خانه با دختر ۱۸ساله ام است."(٧٠)

الترجمة: (أربعة وعشرون عامًا من العمل الليلي تعني أن ليالي المنزل غالبًا ما تمرّ من دون أم العائلة حتى الصباح. أحيانًا نمرّ بمناوبات تستمر لـ٣٦ ساعة. من الساعة الثانية عشرة ظهرًا حين نغادر المنزل، وحتى الليلة التالية ، تكون حياتنا في المستشفى. وفي هذه الساعات الطويلة، تقع كل أعمال المنزل على عاتق ابنتي ذات الثمانية عشر عامًا."

الوظيفة السيميائية:

تُعيد عبارة "٢٤ عامًا من العمل الليلي" تشكيل الزمن كسجل للتضحية الطويلة الأمد، حيث يتحوّل الغياب الزمني إلى حضور رمزي للواجب، على حساب العلاقات الأسرية. بينما تُشكّل عبارة "مناوبات ٣٦ ساعة" دالًا مكثّفًا على الإنهاك المستدام ، تتحوّل إلى أيقونة سيميائية للضغط الوظيفي الذي يتجاوز قدرات الجسد والعاطفة، ويُعيد تشكيل إدراك الذات والمحيط. إن انتقال الحياة من المنزل إلى المستشفى زمنًا ووظيفة ، يُجسّد تفككًا تدريجيًا في النسيج العائلي، حيث تُعاد هيكلة الأدوار: الأم تغيب في التزامها المهني ، والابنة تُستدعى لتحمل أعباء الأسرة قبل أوانها. أما عبارة "كل أعمال المنزل على عاتق ابنتي" ، فتُعيد إنتاج الزمن العائلي بوصفه عبئًا مُرحَّلًا من جيل إلى آخر، وتُجسّد استبدال الحضور الأمومي بـ"واجب غائب"، يتكرّس عبر الزمن لا ينقطع.

٢- زمن المرض بوصفه مركزاً معنوياً

تقول الساردة : "بعد از نزديک به ده روز، با تب و لرز و سرگيجه، شيفتم را گذراندم... با اصرار دکتر برای بستری شدن و دريافت دارو، شبانه راهی بيمارستان شدم... بيش از يک هفته از قرنطينه خانگی‌مان گذشته بود... تدريجاً و بعد از شانزده روز روی پايم ايستادم."(٧١)

الترجمة:(بعد ما يقرب من عشرة أيام ، قضيت مناوبتي وأنا أعاني من الحمى والقشعريرة والدوار... وبإصرار من الطبيب على دخولي المستشفى وتلقّي العلاج، توجّهت إليه ليلًا... مرّ أكثر من أسبوع على حجرنا الصحي المنزلي... تدريجيًا، وبعد ستة عشر يومًا، وقفتُ على قدميّ من جديد).

الوظيفة السيميائية:

في هذا المقطع، لا يُقدَّم الزمن كمجرّد تقويمٍ للأحداث، بل يُعاد تشكيله سرديًا وسيميائيًا كبنية شعورية ضاغطة تمثل التقلّب بين الضعف والقوة، بين التراجع والصمود.

عبارات مثل: "بعد عشرة أيام" – "ليلة الدخول إلى المستشفى" – "أسبوع من الحجر" – "بعد ستة عشر يومًا"، تُمثّل علامات زمنية مفصلية، لكنها لا تُشير إلى الوقت كمجرّد مرور، بل كمجموعة محطات شعورية ووجودية تُقسّم تجربة المرض إلى مراحل: الاحتراق الجسدي ، الاستسلام العلاجي العزلة ، العودة البطيئة. زمن المرض هنا يُعاد إنتاجه كـ"مركز معنوي" يتجمّع فيه الشعور بالضعف، والخوف، والوحدة، ثم الإصرار والعودة. إن العدّ الزمني لا يهدف إلى التوثيق فقط، بل يُجسّد التحوّل الداخلي للراوية، ويصنع من المرض نقطة انكسار ثم استئناف.

عبارات : "تدريجيًا ، وبعد ستة عشر يومًا ، وقفتُ على قدمي" ، ليست مجرد وصف طبي، بل دال رمزي على استعادة الذات، واسترجاع الإرادة، وعبور لحظة الضعف القصوى.

٣- لحظة الكشف عن الإصابة: عتبة سيميائية فاصلة

تقول الساردة: "در ساعات پايانی شيفت شرايطم طوری شده بود که تست دادم... ساعت دو شب با تماس دکتر نيکپور باخبر شدم که پاسخ تستم مثبت بوده و ريه ام هم تا حدی درگير شده."(٧٢)

الترجمة: (في الساعات الأخيرة من نوبة العمل، ساءت حالتي... تلقيت اتصالًا من الدكتور نيكبور وأخبرني بأن نتيجة الاختبار كانت إيجابية)

تتجلّى في هذا الحدث "العتبة الدلالية" التي تنقل النص من مرحلة الإنكار أو التقليل من الأعراض إلى اليقين المفاجئ. الساعة الثانية صباحًا، وإعلان الإصابة، ودعوة الطبيب إلى التوجه الفوري للمستشفى، كلّها تُعيد بناء الحدث بوصفه صدمة وجودية. اللحظة ليست مجرد كشف طبي، بل انكشاف على هشاشة الجسد وانقلاب في موقع الذات من راعية إلى منكوبة.

٤- الحجر الصحي: زمن العزلة كحدث دلالي

تقول الساردة : "بیش از یک هفته از قرنطینه خانگی‌مان می‌گذشت"(٧٣)

الترجمة: (مرّ أكثر من أسبوع على حجرنا الصحي المنزلي).

الوظيفة السيميائية:

في هذا الجملة ، يُعاد تشكيل الزمن بوصفه حالة شعورية لا وحدة زمنية مجردة. فـ"أسبوع من الحجر" لا يُقاس بالأيام ، بل بما يختزنه من عُزلة وشعور بالانفصال عن إيقاع الحياة.

- عبارة "قرنطینه خانگی‌مان" تتحوّل إلى علامة مزدوجة: فهي من جهة إجراء وقائي، لكنها من جهة سيميائية مرادف للانفصال الوجودي، ولتأجيل الحياة، وتعليق الزمن الطبيعي.
- أما "مرّ أكثر من أسبوع"، فهي ليست مجرد إشارة كرونولوجية، بل دلالة على زمن ممتد بالثقل العاطفي والبطء النفسي، كأن كل يوم فيه يُعاد مرات داخل الشعور بالعزلة.

العنصر الثاني: سيميائية الشخصيات

لا تُقدَّم الشخصيات في قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" بوصفها عناصر تقنية لتحريك الحبكة، بل باعتبارها علامات دلالية ورمزية تُجسّد أنماطًا من التفاعل الإنساني مع الأزمة الوبائية. وفق المنهج السيميائي ، تتحوّل الشخصيات إلى مرايا تأويلية تُضيء الوعي الفردي والجمعي لحظة التهديد، وتُعبّر عن تمثيلات متنوعة للهشاشة والمقاومة.

١- الساردة: من الشاهدة إلى الضحية فالناجية

تقول الساردة : "منیژه صفری، پرستار بخش ترومای بیمارستان بقیةالله تهران..."(٧٤)

الترجمة: (منيزه صفري، ممرضة في قسم الطوارئ بمستشفى بقية الله بطهران...)

منذ السطور الأولى، تُقدَّم الساردة نفسها بوصفها شاهدة موثوقة، تنقل الحدث من قلب الجبهة الصحية، ويُرسَّخ هذا الحضور من خلال تحديد المهنة والموقع الجغرافي للعمل ، بما يعزّز المصداقية السردية. لكن هذه الهوية المهنية التي تبدأ بالقوة والتماسك، لا تظل ثابتة، بل تتصدّع تحت وقع الإصابة بالفيروس: "ساعت دو شب با تماس دكتر نيكپور باخبر شدم كه پاسخ تستم مثبت بوده... با عكس برادرم درد دل می‌كردم و مرگ را نزديک می‌ديدم."(٧٥)

الترجمة: (تلقيتُ اتصالًا في الثانية بعد منتصف الليل من الدكتور نيكبور، وأخبرني بأن نتيجة الفحص كانت إيجابية... كنتُ أُفضي بما في صدري إلى صورة أخي ، وكنتُ أرى الموت قريبًا)

من الذات الفاعلة إلى الجسد المُنهك:

هنا، تنزلق الشخصية من موقع الفعل والمهنية إلى موقع العجز والتهديد. لم تعد الساردة مجرّد مراقبة ، بل أصبحت موضوعًا للمعاناة، يتحوّل فيه الجسد إلى فضاء سيميائي للألم والقلق، بينما تصبح صورة الأخ أيقونة تعويضية عن الأمان المفقود والاتصال بالمعنى. لكن هذا الانكسار لا يُشكّل نهاية المسار، بل يُمهّد لبداية جديدة، حيث تتحوّل الساردة إلى رمز للمقاومة والبقاء، فتقول :" بلا فاصله با بهبود حالم به بيمارستان برگشتم... دلم می‌خواست به آدم هايی كه روی آن تخت ها دست از تلاش كشيده بودند، ثابت كنم كه راه برگشتی هست."(٧٦)

الترجمة: (عدتُ فورًا إلى المستشفى بعد تحسّن حالتي... كنت أريد أن أثبت للذين تخلّوا عن الأمل على تلك الأسرّة، أن هناك طريقًا للعودة).

هنا، تستعيد الساردة فاعليتها السردية والوجودية. لم تعد فقط تنجو، بل تمنح المعنى للآخرين، وتتّخذ موقعًا رمزيًا جديدًا بوصفها "أيقونة أمل" في مشهد مأزوم. ويُجسّد هذا القوس السردي نموذجًا للتحوّل السيميائي للذات في زمن الجائحة، من الملاحظة إلى المعاناة إلى التجاوز، ليصبح النص شهادة مزدوجة: على الخسارة وعلى الإصرار، وعلى أن الإنسان يمكن أن يُعاد بناؤه من تحت الركام.

٢- العائلة: مرآة القلق الجماعي

تقول الساردة:"به فاصله سه روز، همسرم هم درگير شد... پسرم با گريه می‌گفت آمديم تا اگر قرار باشد بميريم، با هم بميريم. دخترم كمتر بروز می‌داد اما هردو نگران بودند."(٧٧)

الترجمة:(في غضون ثلاثة أيام، أُصيب زوجي أيضًا... وكان ابني يقول باكيًا: جئنا لنموت معًا إن كان لا بد أن نموت. أما ابنتي فكانت تُظهر قلقها بدرجة أقل، لكن كليهما كان قلقًا.)

الوظيفة السيميائية:

في هذا المشهد، لا يُقدَّم أفراد العائلة بوصفهم شخصيات هامشية، بل يظهرون كمرآة جماعية تعكس القلق الوجودي المشترك. فالجائحة لا تُصيب الفرد فقط، بل تُعيد تشكيل شبكة العلاقات الأسرية بأكملها تحت وطأة الخوف من الفقد والموت.

- عبارة "جئنا لنموت معًا" تُجسّد أقصى درجات الانكشاف العاطفي، وتحوّل الخوف من الموت إلى رابطة وجدانية، يتماهى فيها البقاء بالمشاركة، ويُصبح الفقد مشتركًا لا فرديًا.
- أما الابنة، التي "تُخفي مشاعرها"، فتُجسّد شكلًا آخر من التوتر الداخلي الصامت، مما يُظهر تنوّع تمظهرات القلق داخل نفس البنية الأسرية.

٣- المريض المسنّ: سيماء الفقد الحتمي

تقول الساردة: "بيمار مسنی بسترى بود... بعد از چند ساعت دوباره كاهش پيدا می‌كرد... شنيدم به فاصله كوتاهی از دنيا رفتند."(٧٨)

الترجمة: (كان هناك مريضٌ مسنٌّ راقدٌ في السرير... وبعد ساعات قليلة، بدأت حالته تتدهور مجددًا... سمعتُ أنه توفّي بعد وقتٍ قصير)

الموت في هذا المشهد ، لا يُقدَّم كمأساة فريدة ، بل كواحدٍ من سيل وفيات لا تستطيع الذات إيقافه أو حتى الإمساك به. من هذا المنظور، يتحول هذا النص إلى علامة سيميائية على زوال المعنى في حضور الموت الجماعي ، حيث لا يُبكى الفقيد، بل فقط يُذكر في جملة عابرة.

٤- طبيب العظام : سلطة تنهار وتُبعث

تقول الساردة: "ريه هاش خيلی درگير شده بود... بيحال به تخت چسبيده بود... بعد از چند روز، كاملاً بهبود پيدا كرد."(٧٩)

الترجمة: (كانت رئتاه متأثرتين جدًا... وكان ملتصقًا بالسرير بلا حول ولا قوة... وبعد أيام، تعافى تمامًا)

في هذا المقطع، تنهار صورة الطبيب بوصفه رمزًا للسلطة والمعرفة، ويتحوّل إلى جسدٍ هشّ، راقدٍ بلا مقاومة، تائه بين رئتين مرهقتين وسريرٍ يُعيد تعريف الإنسان ككائنٍ مهدّد لا كفاعل. بهذا التحوّل، تتلاشى الحدود بين العارف والمريض، بين من يداوي ومن يحتاج إلى العناية، في تجلٍّ سيميائي لانهيار السلطة الطبية أمام سطوة الجائحة. لكن هذا الجسد المنهك لا يظل سجين الهشاشة، إذ يتماثل للشفاء بعد أيام، ويخرج من التجربة وقد أعيد إنتاجه رمزيًا، لا كطبيب عاد إلى عمله فحسب، بل ككناية عن الإنسان المعاصر الذي انهارت يقيناته، ثم نهض من هشاشته محمّلًا بأثر التجربة.

العنصر الثالث: سيميائية الزمان

لا يُمثّل الزمن في قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" إطارًا خطّيًا أو خلفية محايدة، بل يتبدّى كبنية رمزية وانفعالية تُعبّر عن تشظي الوعي في لحظة الأزمة، وتُعيد ترتيب العلاقة بين الذاكرة والواقع، وبين الزمن الشخصي والزمن الجمعي.

١- زمن الذاكرة: الماضي بوصفه حاضراً ضاغطاً

تقول الساردة :"چند سال پیش، برادرجوانم به دلیل یک مشکل قلبی، خیلی ناگهانی از دنیا رفت"(٨٠)

الترجمة: (منذ عدة سنوات، توفي أخي الشاب بشكل مفاجئ بسبب مشكلة قلبية)

يعود الماضي هنا لا بوصفه ذكرى بل كقوة شعورية تُثقل الحاضر وتُشكّل إدراك الساردة لمأساتها الراهنة. من منظور سيميائي، يتحول "الموت المفاجئ للأخ" إلى علامة تأسيسية تُضيء مشهد المرض الحالي؛ فالساردة تقرأ تهديد الجائحة من خلال عدسة الفقد السابق. هذا التداخل بين زمنين يُنتج ما يمكن تسميته بـ"الزمن الشعوري المركّب" حيث يتحوّل الحاضر إلى امتداد تأويلي للماضي .

٢- زمن الرجاء: تكرار يُعيد الأمل

"شيرين‌ترين لحظات براى همه ما بهبودى بيمارانمان بود... با شنيدن صدا و دعاهاى خيرشان گاهى اشک مى ريزم..."(٨١)

الترجمة: (أحلى اللحظات بالنسبة لنا جميعًا كانت تعافي مرضانا... عند سماع أصواتهم ودعواتهم الطيبة، أحيانًا تسيل دموعي)

في هذا المقطع، يُعاد تشكيل الزمن من خلال الإيقاع الوجداني للتكرار: تكرار حالات الشفاء، تكرار الاتصالات، تكرار التأثر. وهو تكرار لا يُفضي إلى الملل، بل إلى التوازن النفسي. فالزمن لم يعُد وحدة حسابية، بل بنية علاجية تنفتح على الرجاء. والمثير في البناء السردي أن صوت الماضي (أصوات المرضى بعد الشفاء) لا يُغلق الزمن، بل يفتحه نحو معنى إنساني يُخفف من وطأة التجربة. وبهذا يتحول "الزمن التكراري" إلى ما يشبه التنفّس المعنوي وسط ضيق الجائحة.

٣- الزمن المكثّف: إقامة كاملة في لحظة الأزمة

"دكتر بخش ما، دكتر مُحَمَّد نيكپور، در اين چند ماه تقريباً در بيمارستان زندگى كردند..."(٨٢)

الترجمة: (طبيب قسمنا، الدكتور مُحَمَّد نيكبور، عاش تقريبًا في المستشفى طيلة هذه الأشهر...)

في هذا المقطع، يُعاد تشكيل الزمن لا كإيقاع كرونولوجي، بل كتجربة مكثفة للحضور. لا يمرّ الوقت هنا مرورًا عاديًا، بل يُقيم في لحظة الأزمة ، يتكثف ويتحوّل إلى حالة وجودية ، حيث "العيش في المستشفى" لم يعد مجازًا بل وصفًا لحالة اندماجٍ كلي بين الفرد والمكان. العبارة "عاش في المستشفى" تُلغِي الفاصل بين المهني والشخصي، وتُظهر الطبيب وقد ذاب تمامًا في لحظة الأزمة، بحيث أصبحت الأزمة ذاتها هي الزمن، وهي الفضاء، وهي الهُويّة.

من منظور سيميائي، يتحوّل "المستشفى" إلى رمز للزمن الطارئ، والعيش فيه إلى إقامة داخل الاستثناء، لا في المكان فحسب بل في الشعور والانتماء والالتزام.

العنصر الرابع: سيميائية المكان

لا يظهر المكان في القصة كحامل محايد للأحداث، بل بوصفه بنية متحوّلة تُعيد تمثيل أزمة الجائحة. فالمكان هنا لا يُقرأ بوظيفته المكانية ، بل بدلالاته الشعورية والرمزية التي تتشكّل تبعًا لسياق الجائحة.

١- المستشفى قبل الجائحة: فضاء المهنة والروتين

تقول الساردة: "بعضی وقتها شیفتهای ۳۶ ساعته را هم تجربه می‌کنیم...تا شب بعد، زندگیمان در بیمارستان می‌گذرد."(٨٣)

الترجمة: (أحيانًا نعمل مناوبات لمدة ٣٦ ساعة.. نقضي حياتنا في المستشفى حتى الليلة التالية)

من خلال هذا المقطع، يُقدَّم المستشفى بوصفه فضاءً اعتياديًا مألوفًا، تُمارَس فيه المهنة ضمن سياق روتيني. الزمن الطويل للمناوبة ، لا يشير إلى طارئ ، بل إلى الاستمرارية ، ما يجعله رمزًا للتضحية المنتظمة، وليس لحالة استثنائية. سيميائيًا، يُجسّد المكان هنا بُنية مهنية مستقرة لا تنطوي بعدُ على دلالات الخطر أو الكارثة.

٢- من قسم العظام إلى قسم كورونا: تحوّل في وظيفة المكان

تقول الساردة : "بخش ما که در آن زمان بخش جراحی، ارتوپدی و ریکاوری بود، به شکل کامل تخلیه شد... این بخش به بیماران کرونایی اختصاص داده شد."(٨٤)

الترجمة: (قسمنا الذي كان في ذلك الوقت قسم جراحة العظام والتعافي، تم إخلاؤه بالكامل.. وقد خُصص هذا القسم لمرضى كورونا)

هذا التحوّل المكاني يُمثّل قطيعة رمزية مع النظام العادي. فالمكان الذي كان مخصصًا لـ"التعافي"، يُعاد تأطيره بوصفه حيّزًا للمعاناة والطوارئ. من منظور سيميائي، يُعاد تعريف المكان دلاليًا وفقًا لسياق الأزمة: من فضاء للراحة إلى ساحة مواجهة مع خطر غير مرئي. وهو انعكاس رمزي لانتقال العالم من "الطبيعي" إلى "الاستثنائي".

٣- وحدة العناية المركزة: الفضاء التصعيدي للأزمة

تقول الساردة : "سی‌سی یو و آی سی یو هم پذیرای بیماران بدحال بودند."[٨٥]

الترجمة:(كانت وحدات العناية المركزة (CCU وICU) تستقبل أيضًا المرضى ذوي الحالات الحرجة)

في هذا المستوى من الفضاء، ترتفع حدة الدلالة السيميائية: فالعناية المركزة تتحول من مكان للرعاية المتخصصة إلى واجهة الصراع مع الموت. وهنا، يفقد المكان حياديته ويُصبح رمزًا دراميًا لمدى الانكشاف البشري أمام الفيروس، مما يضفي على المشهد طابعًا تراجيديًا حيث تتجلى الهشاشة القصوى للوجود الإنساني

٤- الاستشفاء في موقف السيارات: إعادة تأويل جذرية للمكان

تقول الساردة: "پارکینگ با بیش از هفتصد تخت، کادر درمانی، تجهیزات پزشکی، به یک مرکز درمانی واقعی تبدیل شده بود "[٨٦]

الترجمة: (تحول موقف السيارات الذي يضم أكثر من سبعمائة سرير، وكادرًا علاجيًا، ومعدات طبية، إلى مركز علاجي حقيقي)

في هذا المشهد، ينهار المفهوم التقليدي للمكان: مكان مخصص للسيارات يُعاد تأويله كمكان للحياة. هذا التحوّل يعكس استجابة بشرية مرنة وسريعة للأزمة، ويُقدّم موقف السيارات كرمز لقدرة الإنسان على إعادة تشكيل فضاءاته بما يخدم البقاء. الدلالة السيميائية هنا ،تؤكّد على أن الضرورة تُعيد ترتيب المعنى، وتُحوّل غير المتوقع إلى ممكن علاجي.

العنصر الخامس: سيميائية الحبكة

لا تُطرح الحبكة في قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" كترتيب خطي تقليدي للأحداث، بل تُبنى كبنية دلالية متعدّدة الطبقات، تُعيد تأويل تجربة الجائحة من الداخل، بحيث تتجاوز مجرد تسلسل الوقائع إلى إنتاج نظام من العلامات يُجسّد التحول الشعوري والوجودي للراوية. في هذا السياق، لا تتحرك الحبكة وفق منطق الزمن فحسب، بل تتكثف داخل لحظات مفصلية تُعيد تشكيل المعنى، فكل نقطة تحول ليست مجرد حدث، بل علامة سيميائية مشحونة

بالدلالة، تعبّر عن أثر الجائحة في الذات والعلاقات والمكان ومن خلال تتبع مسار الحبكة، يُمكن تمييز ثلاثة مستويات دلالية بارزة، هي على النحو الآتي:-

أولاً: الحبكة كمسار من الأزمة إلى الأمل

تقول الساردة: "تمام طول راه به این فکر می‌کردم که دیگر همه‌چیز تمام شد... بستری شدم و درمانم آغاز شد... شروع به نوشتن وصیت‌نامه‌ام کردم...به اتاق برگشتم، قرآن را باز کردم.. آیه‌ای آمد با این مضمون که مؤمنان باید به خدا توکل کنند... کمک کردند تا به زندگی برگردم... کم‌کم و بعد از شانزده روز سرپا شدم."(٨٧)

الترجمة: (طوال الطريق، كنت أفكر أن كل شيء قد انتهى... أدخلت المستشفى وبدأ علاجي... بدأت في كتابة وصيتي... عدت الى الغرفة ، فتحت القرآن ..وظهرت آية مضمونها إن المؤمنين يجب أن يتوكلوا على الله... ساعدني ذلك على العودة إلى الحياة... وتدريجيًا، بعد ستة عشر يومًا، وقفت على قدمي)

تمثّل هذه المقاطع مسارًا حبكيًا قائمًا على التحوّل الدلالي من القنوط إلى الرجاء، ومن الانهيار إلى النهوض. فالبطلة تمرّ بثلاث مراحل واضحة:

- الانكسار الكامل: كتابة الوصية بوصفها ذروة التخلي عن الحياة.
- التحول الداخلي: تدخل آية قرآنية كعلامة إيمانية تولّد الشرارة الأولى لمقاومة الفيروس.
- الاستعادة التدريجية: تبدأ رحلة التعافي الجسدي والنفسي ، مدعومة بالحضور العاطفي للأسرة والزملاء. ومن منظور سيميائي، تتخذ الحبكة هنا شكل "رحلة البطل" الكلاسيكية، ولكن بصيغة معاصرة تُعبّر عن الانبعاث من تجربة الفقد، لتتحوّل لحظة المرض إلى لحظة إعادة خلق للذات. فالوصية التي تمنح القصة عنوانها ، تتحوّل من علامة نهاية إلى نقطة ولادة جديدة.

ثانياً : التكثيف والانتشار: ديناميكية الوباء في بناء الحبكة

في هذا المقطع، تُرصد ديناميكية تطور الجائحة من حادثة فردية إلى أزمة بنيوية تمسّ البنية الكاملة للمستشفى. تبدأ الحبكة بحدث موضعي ـ إصابة مريض واحد في قسم العناية المركزة ـ

ثم يتكثف الوباء داخل مكان محدد، قبل أن ينتشر أفقيًا، ليشمل معظم أقسام المستشفى، مما يخلق تصعيدًا دراميًا واضحًا في بنية السرد: تقول الساردة :"اواخر بهمن‌ماه تست كووید ۱۹ آقای میانسالی در بخش آی سی یو مثبت اعلام شد...اما کم‌کم کرونا طوری فراگیر شد که دیگر یک بخش برای پاسخگویی کافی نبود وچند بخش دیگر بیمارستان هم به درمان این بیماری اختصاص پیدا کرد....نزدیک به ۹۰درصد بخش‌های بیمارستان مشغول رسیدگی به بیماران کووید ۱۹ شدند." (٨٨)

الترجمة: (في أواخر شهر فبراير، تم الإعلان عن إصابة رجل في منتصف العمر بفيروس كورونا في قسم العناية المركزة... لكن شيئًا فشيئًا، انتشر كورونا لدرجة أن قسمًا واحدًا لم يعد كافيًا، وتم تخصيص عدة أقسام أخرى من المستشفى لعلاج هذا المرض... تدريجيًا، أصبح نحو ٩٠٪ من أقسام المستشفى تعمل على رعاية مرضى كوفيد-١٩).

في هذا المشهد، تُبنى الحبكة على مبدأ التوسع والتكثيف. إذ يبدأ الحدث من نقطة ضيّقة (مريض واحد) ثم يتوسّع بسرعة حتى يشمل معظم فضاءات المستشفى. من وجهة نظر سيميائية، يُجسد هذا التصعيد الدرامي خصائص الجائحة نفسها: الانتقال من الخاص إلى العام، من الفرد إلى الجماعة، من الطارئ إلى المهيمن. وهكذا تُصبح الحبكة وثيقة زمنية تُسجّل كيف انقلب المكان والحدث والنظام برمّته نتيجة تفشي الفيروس.

ثالثًا: حبكة المواجهة والدعم الجماعي

في هذا المقطع، تتقاطع تجربة الساردة الشخصية مع موجة دعم جماعي، فيتحول السرد من تأمل فردي في الألم إلى مساحة مشتركة تُبنى على المقاومة والمساندة. تقول الساردة " اولین پرستار مبتلا من بودم... بلافاصله با بهبود حالم به بیمارستان برگشتم... آمدن نیروهای جهادی در بیمارستان جان تازه‌ای به ما داد... بیشترشان شاغل بودند و تازه بعد از ساعت کاری‌شان اینجا مشغول می‌شدند..."(٨٩)

الترجمة:(كنت أول ممرضة أُصيبت... وفور تحسن حالتي، عدت إلى المستشفى... وصول المتطوعين "الجهاديين" بثّ فينا روحًا جديدة... كان أغلبهم يعملون بوظائفهم، ثم يأتون إلى هنا بعد انتهاء دوامهم ليساعدونا)

الوظيفة السيميائية:

- تتحول عبارة "عدتُ إلى المستشفى" من جملة سردية إلى علامة دالة على النهوض والالتزام الأخلاقي، تُمثّل تجاوز الذات للهشاشة.
- وصول "القوات الجهادية" ، لا يُقرأ فقط كفعل إنساني، بل كرمز سيميائي للمقاومة الجماعية، يبعث الحياة في فضاء مهدد.
- كلمات مثل: "جان تازه‌ای به ما داد" (بثّ فينا روحًا جديدة)، تُعيد تشكيل الطاقة النفسية للسرد، وتكسر طوق الانهيار السردي.

هذا المشهد يُجسّد منعطفًا حاسمًا في الحبكة ، حيث تتقاطع "الأنا" مع "النحن"، وتنتقل الرواية من سرد الألم الفردي إلى تمثيل المعنى الجماعي للبطولة والمساندة. ويتحوّل النص إلى وثيقة معنوية، لا تُسجّل المعاناة فقط، بل تُعيد صياغة مفهوم "الوجود في قلب الجائحة" كقيمة فعلية تتأسّس على الحب، والتضامن، والانبعاث من جديد.

من خلال تحليل مكونات النص السردي وفق المنهج السيميائي ، تبيّن أن القصة لا تُبنى على تسلسل زمني تقريري فحسب بل تتكشّف بوصفها منظومة دلالية متكاملة، تتفاعل فيها العلامات على مستويات متعددة. فقد تمثّلت الشخصية المحورية في صورة سيميائية مركّبة تجسّد التحوّل من الساردة إلى الضحية ثم إلى الناجية، بما يعكس التقلّب الوجودي في قلب الأزمة. كما أُعيد توظيف الشخصيات الثانوية بوصفها علامات تُجسّد التعدّد الجمعي للتجربة، بما يمنح النص طابعًا توثيقيًّا يتجاوز السرد الفردي. أما الزمان، فقد تمّت معالجته بوصفه حقلًا شعوريًا يتداخل فيه الماضي والحاضر، مما أضفى على السرد عمقًا نفسيًا وتأويليًا. وكذلك المكان، فقد خرج من حياديته ليصبح فاعلًا دلاليًا يُجسّد تحوّل الواقع ومرونته تحت ضغط الجائحة، في حين

شُكّلت الحبكة كبنية دلالية صاعدة، تعبّر عن الانتقال من الانهيار إلى التعافي، ومن الذات إلى الجماعة.

إن هذا التوظيف السيميائي لعناصر السرد يمنح النص طاقة تأويلية عميقة، ويكشف كيف يمكن للأدب أن يُعيد تشكيل الوعي الجماعي إزاء الأزمات، لا بوصفه انعكاسًا لها، بل بوصفه فعلًا رمزيًّا مقاومًا لها.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

كشفت هذه الدراسة، من خلال المقاربة السيميائية لقصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" لمنيژه صفرى، عن شبكة دلالية معقدة تتداخل فيها العلامات السردية مع البُنى الرمزية والوجدانية، لتشكل شهادة أدبية توثيقية ذات طاقة تأويلية وإنسانية عالية. وقد أبان التحليل عن فعالية الأدب الشخصي في توثيق لحظة جماعية استثنائية، حيث تحوّلت التجربة الذاتية إلى نص مُحمّل بالمعنى والمشاركة الرمزية. وفيما يلى أبرز ما توصلت اليهم الدراسة من نتائج:

أبرز نتائج الدراسة:

١- كشفت المقاربة السيميائية عن البنية الشعورية المركّبة في ضمير المتكلم، حيث تحوّلت التجربة الفردية إلى تمثيل دلالي للتوتر الوجودي بين الحياة والمرض، متجاوزة حدود البوح الذاتي إلى إنتاج سرد يوثق لحظة جماعية حرجة.

٢- أظهر السرد بضمير الغائب فاعلية توثيقية لافتة، إذ وسّع من الأفق السردي وحيّد الانفعال الفردي، مما منح النص صفة الشهادة الجماعية التي تعكس الواقع الوبائي وتحولاته المجتمعية.

٣- مثّلت الوصية بنية سردية دالة، شكّلت أيقونة للخوف الأمومي والاعتراف الوجودي، كاشفة عن التصدّع النفسي للساردة ، وموثقة لانتقال العلاقة مع الآخر من موقع القوة إلى موضع الرجاء والوداع.

٤- انكشف الزمن بوصفه حقلًا دلاليًا مركّبًا، تقاطع فيه زمن الأزمة مع الذاكرة الفردية، فبرزت لحظات الانتظار والنجاة بوصفها إشارات سيميائية للتحوّل الداخلي ومسارات التعافي.

٥- تحوّل المكان من حيّز طبي إلى فضاء رمزي ينبض بالدلالة، حيث اكتسبت غرف العزل والممرات معاني تتأرجح بين القلق والرجاء، فعبّرت عن التفاعل النفسي للذات مع المشهد الجائحي.

٦- أبرز النص سيمياء الجسد بوصفه كيانًا هشًا يتعرض للانكشاف الرمزي، ليس فقط عبر أعراض المرض، بل من خلال نظرة الآخر إليه.

٧- لعبت العلامات البصرية والسمعية دورًا رمزيًا مضاعفًا، كاشفة عن الصراع بين العزلة والتواصل، والضعف والمقاومة، ومشكّلة حوارًا حسيًا مع لحظة الفقد والانبعاث.

٨- تشكّلت الشخصية المحورية ضمن تركيب سيميائي متعدد الوظائف ، ما أضفى عليها أبعادًا إنسانية ورمزية، وأسهم في إبراز الشخصيات الثانوية كجزء من النسيج الجماعي للمعاناة والصمود.

٩- انبثقت من القصة "خماسية رمزية وجودية" (الموت، الوصية، المقاومة، الحجر، الجسد)، بوصفها بنية دلالية مركزية تُعبّر عن توتر الوجود بين الفقد والاستمرار، وتشكل مدخلًا تأويليًا لفهم رموز الأزمة.

١٠- جسّدت القصة نموذجًا نوعيًا في أدب الجوائح، إذ تجاوزت التوثيق الظرفي إلى بناء سردي دلالي يُحوّل التجربة الفردية إلى شهادة رمزية ذات بعد إنساني وجمعي يعكس تحوّلات الوعي.

١١- أكد المنهج السيميائي قدرته على تفكيك البنية العميقة في تحليل النص، عبر تتبّع العلامات وتفكيك علاقتها بالسياق الجائحي، مما وفّر مدخلًا نظريًا مرنًا لدراسة أدب الأزمات وفهم بنيته الرمزية وتحولاته النفسية والاجتماعية.

التوصيات

في ضوء ما كشفت عنه الدراسة من نتائج تحليلية وسيميائية حول قصة "وقتی وصیت‌نامه‌ام را نوشتم"، تقترح الدراسة التوصيات التالية:

١- توسيع تطبيق المنهج السيميائي في أدب الجوائح، لما أظهره من قدرة على كشف البُنى الرمزية العميقة وتمثيلات المعاناة، وتحويل التجربة الفردية إلى دلالة إنسانية تتجاوز التوثيق الظرفي.

٢- تحليل الشهادات السردية للعاملين الصحيين، بوصفها "أدبًا من الداخل" يُضيء التجربة من موقع المعايشة، ويُشكّل مصدرًا غنيًا للدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية.

٣- إجراء دراسات مقارنة للتحوّلات الرمزية للمفاهيم الوجودية، مثل الجسد والمكان والزمن، في أدب الجائحة، بما يتيح فهمًا أعمق للتجربة الإنسانية في سياقات ثقافية متنوّعة

الهوامش والتعليقات

(١) سید طاهرالدینی، زهرا سادات: "آشوب گر کوچک (داستان‌هایی درباره‌ی ویروس کرونا) "،موسسه فرهنگی هنری قدر ولایت ، تهران ، ١٤٠٠ هـ.ش

(٢) سرافرازی ، ارغوان : روزگار کرونایی (م. پورزارع ، رسومات). از انتشارات مؤسسه ایهام ،کرج ، ١٤٠٠ هـ.ش

(٣) خواجه زاده ، نادر : کرونا کاتارسیس باباعلی: مجموعه داستان کوتاه.از انتشارات لیله القدر، تهران، ١۴٠٠هـ.ش

(٤) جامع زاده جوان، امیرحسین : زندگی را دوست دارم . از انتشارات خسروانی مجد، کرج ، ١۴٠٠ هـ.ش

(٥) مُحَمَّد زاده، مُحَمَّد جعفر (مقدّم) : کرونا نیامد که بماند: مجموعه داستان‌های برگزیده اولین دوره مسابقه داستانک وداستان‌نویسی ماجراهای مرتبط با کووید. کرج: انتشارات هاویر، کرج ، ١۴٠٠ هـ.ش

(٦) عاقوص،مهند :مستر کرونا، بازنویسی علی رضا سبحانی، تصویرگر:ایلیا تکریشفیلعی،انتشارات جمال،کرج، ١٣٩٩ هـ.ش

(٧) خردمند نسب، سعید: مهمان (نا)خوانده. تحریر: مهدی احمدی. ازانتشارات میعاد اندیشه، تهران ١٣٩٩ هـ.ش

(٨) پیراسبقی، پروین: روزگار تلخ وشیرین کرونا، ازانتشارات محقق اردبیلی، اردبیل ، ٢٠١٩م

(٩) إبراهیموند، زهرة :ویروس کرونا، از منشورات علوم وتقنیات الطب، اهواز ، ٢٠١٩م

(١٠) حاتم زاده، سمیة؛ وکاظمیان،رضا:"برسی شناختی استعاره‌های مفهومی کرونا در مطبوعات فارسی زبان ایران"، سامانه نشریات علمی دانشگاه علامه طباطبایی، دوره ٨، ویژه نامه کرونا، فروردین ١٤٠٠ هـ.ش، ص ٥٧–٨٦

(١١) اشتایندام ،کونتستانتسه :"کرونا ورنگین کمان آرزوها! نکاتی درباره کووید–١٩ برای کودکان، مسلم،قاسمی، از انتشارات سفیر اردهال ،تهران ، ١٤٠٠ هـ.ش

(١٢) غیاثوند،أحمد ؛مهدیه مُحَمَّدتقی‌زاده: " رفتارهای پیشگیرانه مردم ایران در برابر شیوع ویروس کرونا و عوامل مؤثر بر آن"، فصلنامه رفاه اجتماعی، مجلد ٢١، عدد ٨٣، ١٤٠٠ هـ.ش ، ص ٩–٣٤

(١٣) مُحَمَّدعلی جعفری : دل پلاس: جهادگرانه هایی علیه کرونا، ط١، نشر شهید کاظمی، طهران، ١٣٩٩هـ.ش

(١٤) الشخیبي ،لمیاء علی سید "وسائل التواصل الاجتماعي في أدب الأوبئة في ظلّ جائحة کورونا: 'النجوم المتلألئة في الظلام' نموذجًا"، سلسلة الدراسات الأدبیة واللغویة، المجلد ٣٨، العدد ٧٦، یونیو ٢٠٢١م، ص ٢١٧–٢٣٢.

(١٥) سعید شوقي، "جائحة کوفید–١٩: کیف تجسدت الأوبئة في الأعمال الأدبیة؟"، مجلة البحوث البیئیة والطاقة، جامعة المنوفیة، المجلد ١٠، العدد ١٦، ینایر ٢٠٢١م، ص ٢٨٧–٢٩٧.

(١٦) بوساحة، سهيلة، "تداعيات جائحة كورونا على الأدب: مقاربة موضوعاتية في قصيدة 'كورونا' لعبد العزيز الهمامي"، مجلة التواصل، المجلد ٢٨، العدد ٢، ١٨ ديسمبر ٢٠٢٢م، ص ٢٣–٣٥.

(١٧) مُحَمَّد مصطفى العبد، "أثر فيروس كورونا في شعر الفكاهة والسخرية الفارسي"، مجلة كلية الآداب، قنا، المجلد ٣٢، العدد ٥٩، ٢٠٢٣م، ص ٣١٦–٣٥٨.

(١٨) مسفر مُحَمَّد أحمد المروعي، "التعبير عن الأوبئة كمصدر لإثراء التصوير المعاصر: جائحة كورونا نموذجًا"، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، العدد ٣٩، يونيو ٢٠٢٤م

(١٩) هو الأدب المرتبط بالجوائح والمنتج تحت وطأة الجائحة أو الحجر الصحي الإجباري الذي يخضع له الأدباء إما طواعية أو إجبارا, وقد لا يرتبط هذا النوع من الأدب بالحجر ولا يكتب فيه بل يكون موضوعا لعمل أدبي وهو أمر نادر. ومفهوم الجائحة يختلف عن مفهوم الوباء في ان الجائحة وباء ينتشر في مساحات كبيرة قد تكون قارة أو مجموعة قارات ومن أمثلته الطاعون الأسود الذي قتل ما يزيد عن ٢٠ مليون شخص في عام ١٣٥٠ م ، والأنفلونزا الإسبانية ١٩١٨–١٩١٩ وقتلت ما يزيد عن ٥٠ – ١٠٠ مليون فرد إلى جانب جوائح الكوليرا السبعة والأنفلونزا. وآخرها جائحة كورونا . في حين الوباء يتسم بمحدودية الانتشار فيظهر في إقليم أو مدينة ولا يتعداها. نصرة أحميد جدوع: الأدب الروائي في ظل جائحة كورونا، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، ٢٠٢٢م

(٢٠)انظر: كتاب"الطاعون"،ألبير كامو، ترجمة: ميشال سليمان، دار الآداب، بيروت،٢٠٠٢؛ وكتاب "الحب في زمن الكوليرا" غابرييل غارسيا ماركيز، ترجمة: صالح علماني، دار المدى، دمشق، ١٩٩٣م

(٢١) انظر – على سبيل المثال – كتاب " السرد في زمن الكورونا" ، تأليف خالد البلتاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١؛ "ربيع الكورونا"، أحمد الهادي رشراش ،دار أم الدنيا للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٢٣م ؛ " الحب والموت في زمن كورونا " ، عبد القادر عميش ، ،ط٣ ، دار الخيال والنشر، لبنان ٢٠٢٢م

(٢٢) نويدى ، مُحَمَّد على : "دوران كرونا ويروس: جهان در بحران تاج پنج گرمى" از انتشارات دايره دانش ، تهران ، ١٣٩٩هـ.ش

(٢٣) منصوره عرب‌خراسانى: نقشه‌هاى كودک شما براى شكست كرونا. استارتاپ "داستان من"، تصويرگر: سارا سجادى، تهران: استارتاپ "داستان من"، ١٣٩٩هـ.ش

(٢٤) كياسالار، مُحَمَّد ؛ احسان رضايى ، فرانک كلانترى (كوشش وگردآورى): كرونا روايت. زير نظر مُحَمَّدرضا ظفرقندى ومسعود حبيبى ، از انتشارات سازمان جهاد دانشگاهى علوم پزشكى ، تهران، ١٣٩٩هـ.ش

(٢٥) القرآن الكريم، سورة الفتح، الآية ٢٩

(٢٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٧٣

(٢٧) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية ٤٦

(٢٨) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، مجلد ٣، القاهرة: دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م، ص ٢١٥٨؛الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ط٨، بيروت: مؤسسة

الرسالة، بيروت ، ٢٠٠٥م ص ١١٢٤؛المعجم الوسيط، ط٣، ج١، القاهرة: مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٠م، ص ٤٨٣

(٢٩) وغليسى، يوسف: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٤٠

(30) F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Payot, Paris, p. 33

(٣١) بنكراد، سعيد: السيميائيات:مفاهيمها وتطبيقاتها،دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية، ط ٣، سوريا، ٢٠١٢م، ص ٢٥

(32)Dewanti, D: Semiotic Analysis of Ferdinand De Saussure's Structuralism on "Energen Green Bean" Advertisement (12 pages). SSRN, 2023, p. 1

(٣٣) العرابي، لخضير : المدارس النقدية المعاصرة من البنيوية إلى التفكيكية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٧١

(٣٤) لمزيد من المعلومات، راجع ،تشاندلر، دانيال:أسس السيميائية،ترجمة:د/ظلال وهبة ، مراجعة: ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، أكتوبر٢٠٠٨م، ص ٨١؛ د.يوسف أحمد:السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي وجبر العلامات، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م ؛د/إبراهيم محمد سليمان: السيميائية: مفهومها، أصولها، مدارسها، واتجاهاتها، جامعة الزاوية، كلية الآداب، مجلة كلية الآداب العدد ٢٨، الجزء الأول، ٢٠١٩م، ص ٣٠٩؛

–Barthes, Roland : Image, Music, Text Translated by Stephen Heath. New York, 1977, – ؛Eco, Umberto: A Theory of Semiotics Bloomington: Indiana University Press, 1976

(٣٥) منيژه صفری: "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم"، ضمن: "کرونا روایت" ، کوشش وگردآوری د/کیاسالار، محمد؛ احسان رضایی ، فرانک کلانتری ، زیر نظر محمدرضا ظفرقندی ومسعود حبیبی ، از انتشارات سازمان جهاد دانشگاهی علوم پزشکی ، تهران، ١٣٩٩هـ.ش، ص ١٠٣

(٣٦) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٣٧) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٣٨) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٣٩) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٤٠) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٤١) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٤٢) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص١٠٤

(٤٣) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٤٤) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٤٥) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٤٦) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٤٧) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٤٨) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٥

(٤٩) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٦

(٥٠) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٦

(٥١) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٥٢) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٥٣) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٥٤) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٥٥) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٥٦) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٥٧) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٥٨) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٦

(٥٩) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٦

(٦٠) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٥

(٦١) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٦٢) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٦٣) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص١٠٤

(٦٤) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٦٥) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٥

(٦٦) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص١٠٥

(٦٧) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٦٨) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص١٠٤

(٦٩) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٧٠) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٧١) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٧٢) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٧٣) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٧٤) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٧٥) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص١٠٤

(٧٦) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٥

(٧٧) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٧٨) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٥

(٧٩) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٥

(٨٠) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٦

(٨١) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص١٠٦

(٨٢) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص١٠٦

(٨٣) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٨٤) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٨٥) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٨٦) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٨٧) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٤

(٨٨) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

(٨٩) صفری، "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم" ، ص ١٠٣

المصادر والمراجع

المصادر العربية

– القرآن الكريم

المراجع العربية

– بنكراد، سعيد. السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها. ط٣. دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٢.

– البلتاجي، خالد. السرد في زمن الكورونا. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١.

– جدوع، نصرة أحمد. "الأدب الروائي في ظل جائحة كورونا". كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، ٢٠٢٢.

– رشراش، أحمد الهادي. ربيع الكورونا. دار أم الدنيا للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

– سيد، لمياء علي الشخيبي. "وسائل التواصل الاجتماعي في أدب الأوبئة في ظلّ جائحة كورونا: 'النجوم المتلألئة في الظلام' نموذجًا". سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، مج ٣٨، ع ٧٦ (يونيو ٢٠٢١).

– علواني، صالح (مترجم). الحب في زمن الكوليرا (تأليف: غابرييل غارسي ماركيز). دار المدى، دمشق، ١٩٩٣.

– عميش، عبد القادر. الحب والموت في زمن كورونا. ط٣. دار الخيال والنشر، لبنان، ٢٠٢٢.

– العرابي، لخضير. المدارس النقدية المعاصرة من البنيوية إلى التفكيكية. ط١. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٢.

– وغليسى، يوسف. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. ط١. الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨.

– كامو، ألبير. الطاعون (ترجمة: ميشال سليمان). دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٢.

– وهية، ظلال (مترجمة). أسس السيميائية (تأليف: دانيال تشاندلر، مراجعة: ميشال زكريا). ط١. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر ٢٠٠٨.
– يوسف، أحمد. السيميائيات الواصفة: المنطق السيميائي وجبر العلامات. ط١. المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٥.

تمام، إليك قائمة الدوريات العربية مرتبة منهجيًا حسب الترتيب الأبجدي لاسم عائلة المؤلف، مع توحيد التنسيق قدر الإمكان.

الدوريات العربية

– بوساحة، سهيلة. "تداعيات جائحة كورونا على الأدب: مقاربة موضوعاتية في قصيدة 'كورونا' لعبد العزيز الهمامي." مجلة التواصل، مج ٢٨، ع ٢ (١٨ ديسمبر ٢٠٢٢).
– سليمان، إبراهيم مُحَمَّد. "السيميائية: مفهومها، أصولها، مدارسها، واتجاهاتها." مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، ع ٢٨، ج ١ (٢٠١٩).
– شوقي، سعيد. "جائحة كوفيد–١٩: كيف تجسدت الأوبئة في الأعمال الأدبية؟" مجلة البحوث البيئية والطاقة، جامعة المنوفية، مج ١٠، ع ١٦ (يناير ٢٠٢١).
– العب، مُحَمَّد مصطفى. "أثر فيروس كورونا في شعر الفكاهة والسخرية الفارسي." مجلة كلية الآداب، قنا، مج ٣٢، ع ٥٩ (٢٠٢٣).
– المروعي، مسفر مُحَمَّد أحمد. "التعبير عن الأوبئة كمصدر لإثراء التصوير المعاصر: جائحة كورونا نموذجًا." مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية المملكة العربية السعودية، ع ٣٩ (يونيو ٢٠٢٤).
– الشخيبي، لمياء علي السيد. "وسائل التواصل الاجتماعي في أدب الأوبئة في ظلّ جائحة كورونا: 'النجوم المتلألئة في الظلام' نموذجًا." سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، مج ٣٨، ع ٧٦ (يونيو ٢٠٢١).

المعاجم اللغوية

– ابن منظور. لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين. مج ٣. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

– الفيروزآبادي. القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث. ط٨. مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥.
– مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط٣. ج ١. مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٦٠.

المراجع الفارسية

– اشتايندام، كونتستانتسه. كورونا ورنگين كمان آرزوها! نكاتى درباره كووید–١٩ براى كودكان. ترجمة: مسلم، قاسمى. انتشارات سفير اردهال، تهران، ١٤٠٠ هـ.ش.
– إبراهيموند، زهرة. ويروس كرونا. منشورات علوم وتقنيات الطب، اهواز، ١٣٩٨ هـ.ش.
– بيراسبقي، بروين. روزگار تلخ وشيرين كرونا. انتشارات محقق اردبيلى، اردبيل، ١٣٩٨ هـ.ش.
– جعفري، مُحَمَّد علي. دل پلاس: جهادگرانههايى عليه كرونا. ط١. نشر شهيد كاظمى، طهران، ١٣٩٩هـ.ش.
– جامع زاده جوان، اميرحسين. زندگى را دوست دارم. انتشارات خسروانى مجد، كرج، ١٤٠٠ هـ.ش.
– حاتم زاده، سمية؛ وكاظميان،رضا. "برسى شناختى استعارههاى مفهومى كرونا در مطبوعات فارسى زبان ايران." سامانه نشريات علمى دانشگاه علامه طباطبايى، دوره ٨، ويژه نامه كرونا، فروردين ١٤٠٠ هـ.ش.
– خردمند نسب، سعيد. مهمان (نا)خوانده. تحرير: مهدي احمدي. انتشارات ميعاد انديشه، تهران، ١٣٩٩ هـ.ش.
– خواجه زاده، نادر. كرونا كاتارسيس باباعلى: مجموعه داستان كوتاه. انتشارات ليله القدر، تهران، ١٤٠٠هـ.ش.
– سرافرازى، أرغوان. روزگار كرونايى. رسومات: م. پورزارع. انتشارات مؤسسه ايهام، كرج، ١٤٠٠ هـ.ش.

- سید طاهرالدیني، زهرا سادات. آشوب گر کوچک (داستان‌هایی درباره‌ی ویروس کرونا). موسسه فرهنگی هنری قدر ولایت، تهران، ١٤٠٠ هـ.ش.
- صفری، منیژه. "وصیت‌نامه‌ام را نوشتم." ضمن: کرونا روایت. کوشش وگردآوری: د/کیاسالار، مُحَمَّد؛ احسان رضایی؛ فرانک کلانتری. زیرنظر: مُحَمَّدرضا ظفرقندي؛ ومسعود حبیبي. سازمان جهاد دانشگاهی علوم پزشکی، تهران، ١٣٩٩هـ.ش.
- عاقوص، مهند. مستر کرونا. بازنویسی:علي رضا سبحاني.تصویرگر: ایلیا تکریشفیلعی.انتشارات جمال، کرج، ١٣٩٩ هـ.ش.
- غیاثوند، أحمد؛ مُحَمَّدتقی‌زاده، مهدیه. "رفتارهای پیشگیرانه مردم ایران در برابر شیوع ویروس کرونا و عوامل مؤثر بر آن." فصلنامه رفاه اجتماعی، مجلد ٢١، عدد ٨٣، ١٤٠٠ هـ.ش.
- مُحَمَّد زاده، مُحَمَّد جعفر (مقدّم). کرونا نیامد که بماند: مجموعه داستان‌های برگزیده اولین دوره مسابقه داستانک وداستان‌نویسی ماجراهای مرتبط با کووید. انتشارات هاویر، کرج، ١٤٠٠ هـ.ش.
- منصوره عرب خراسانی. نقشه‌های کودک شما برای شکست کرونا. استارتاپ "داستان من"، تصویرگر: سارا سجادی، تهران: استارتاپ "داستان من"، ١٣٩٩هـ.ش.
- نویدی، مُحَمَّد علی. دوران کرونا ویروس: جهان در بحران تاج پنج گرمی. انتشارات دایره دانش، تهران، ١٣٩٩هـ.ش.
- کیاسالار، مُحَمَّد؛ رضایی، احسان؛ کلانتري، فرانک (کوشش وگردآوری). کرونا روایت. زیر نظر: مُحَمَّدرضا ظفرقندي؛ ومسعود حبیبي. انتشارات سازمان جهاد دانشگاهي علوم پزشکي ، تهران، ١٣٩٩هـ.ش.

الدوريات الفارسية

- حاتم زاده، سمیة؛ وکاظمیان، رضا. "برسی شناختی استعاره‌های مفهومی کرونا در مطبوعات فارسی زبان ایران." سامانه نشریات علمی دانشگاه علامه طباطبایي، دوره ٨، ویژه نامه کرونا (فروردین ١٤٠٠ هـ.ش).

– غياثوند، أحمد؛ ومُحَمَّد تقی‌زاده، مهديه. "رفتارهای پيشگيرانه مردم ايران در برابر شيوع ويروس كرونا و عوامل مؤثر بر آن." فصلنامه رفاه اجتماعی، مج ٢١، ع ٨٣ (١٤٠٠ هـ.ش).

المراجع الإنجليزية

Eco, Umberto. A Theory of Semiotics. Indiana University Press, Bloomington, 1976-

Saussure, Ferdinand de. Cours de linguistique générale. Payot, Paris, 1916–

الدوريات الإنجليزية

-Dewanti, D. "Semiotic Analysis of Ferdinand De Saussure’s Structuralism on “Energen Green Bean” Advertisement (12 pages)." SSRN, 2023.